

انوار القرآن الكريم

تأليف

إبراهيم بن محمد

مطبعة النهضة

مصر سنة ١٩٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم . وأهم نوابغ الكلم . وجعل الأمثال
والحكم . أحسن أدب الأمم . وصلى الله وسلم على محمد ديمة البيان
المنسجمة ^(١) . وعلى موسى الكليم وعيسى الكلمة ^(٢)

وبعد . فهذه فصول من النثر . ما زعمت أنها تُغردُ زياد ^(٣) .
أو فقرُ الفصيح من إياد ^(٤) . أو سجع المطوّفة على فرع غصنها
المياد ^(٥) . ولا توهمت حين أنشأتها أنني صنعتُ (أطواق الذهب) .
للزّخشي ^(٦) ، أو طبعتُ (أطباق الذهب) ، للاصفهاني ، وإن

(١) الديعة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق والمنسجم السائل
المنصب (٢) الكليم لقب موسى لأنه كلم الله والكلمة لقب عيسى عليهما
السلام (٣) زياد بن أبيه من أشهر خطباء الدولة الأموية (٤) هو قس
ابن ساعدة الأيادي ويكاد يكون أخطب خطباء الجاهلية والفقر جمع فقره
وهي من النثر بمنزلة البيت من الشعر (٥) المياد الكثير الميّد والميّد الميل
والتحرك (٦) أطواق الذهب وأطباق الذهب كتابان من كتب المقامات
في الوعظ والارشاد وكلاهما في عليا مراتب البلاغة . الاول لحار الله الزخشي
والثاني للعلامة الأصفهاني عليهما رحمة الله

سميتُ هذا الكتاب بما يُشبهُ اسميهما ، ووسمته ^(١) بما يقربُ في الحسن من وسميهما ، وإنما هي كلماتٌ اشتملتُ على معانٍ شتى الصُّور ، وأغراضٍ مختلفةٍ الخبر . جليلة الخطر : منها ما طال عليه القِدَم ، وشاب على تناوُلِهِ القلم . وألَمَّ به الغُفْلُ ^(٢) من الكتابِ والعلمِ ^(٣) . ومنها ما كثرَ على الألسنة في هذه الأيام ، وأصبح يعرضُ في طُرُق الأَقلام ، وتجري به الألفاظُ في أعنةٍ ^(٤) الكلام ؛ من مثل : الحرية ، والوطن ، والأمة ، والدستور ، والانسانية ، وكثير غير ذلك من شئون المُجتمَعِ وأحواله ، وصفاتِ الإنسانِ وأفعاله ، أو ما له علاقة بأشياء الزمن ورجاله : يكتنفُ ذلك أو يمتزجُ به حكمٌ عن الأيام نالقيتها ، ومن التجاريب استمأيتُها . وفي فوالب العربية وعينها ^(٥) . وعلى أساليبها حُبَّرتُها ووشيتُها ^(٦) وبعضُ هذه الخواطر قد نَبَعَ من القلب وهو عند استِحْمامِ عَفْوِهِ ^(٧) وطاع في الذهن وهو عند تمام صُحُوهِه وصفوهِه : وغيرُ ذلك . ولعله الأَكْثَرُ . قد قبل والأُكْدارُ سارية . والأقْدارُ بالكلية جارية . والدار نائية . وحكومة السيف

- (١) وسم الشيء جعل فيه أثراً والوسم الأثر والعلامة (٢) الغفل المجهول (٣) العلم المقدم (٤) أعنة جمع عنان (٥) وعى حفظ (٦) حبر الكلام ووشاه حسنه وزينه (٧) استجم الماء استجماماً كثر واجتمع . والعفو من الماء ما فضل عن الترابية واخذ من غير كلفة ولا مزاحمة

عابثة عاتية ، فانا استقيل القارىء فيه السَّقَطَات ، وأستوهبه^(١)
التجاوُزَ عن الفَرَطَات^(٢)

اللهم غير وجهك ما ابتغيئت ، وسوى النفع خلقتك ما نويت .
وعلياك رجائي ألقيت . وإليك بذلي وضعفتي انتهيت

(١) استوهبه سأله الهبة (٢) الفرطات جمع فرطة وهي ما فرط من
الشخص من تقصير.

^(١) الحقيقة الواحدة

يا مُتَابِعَ الْمَلَّاحِدَةِ . مُشَايِعَ الْعُصْبَةِ الْجَاهِدَةِ ، مَنْكَرَ الْحَقِيقَةِ
الوَاحِدَةِ : مَا لِلْأَعْمَى وَالْمَرَّاءَةِ ، وَمَا لِلْمُقْعَدِ ^(٢) وَالْمِرْقَاةِ ^(٣) ، وَمَا لَكَ
وَالْبَحْثَ عَنْ اللَّهِ ؟

قُمْ إِلَى السَّمَاءِ تَقْصُ ^(٤) النَّظَرَ . وَقْصُ الْأَثَرَ ^(٥) . وَاجْمَعْ الْخَبِيرَ
وَالْخَبِيرَ ^(٦) . كَيْفَ تَرَى اِثْتَلَاَفَ الْفَلَكَ ، وَاِخْتِلَاَفَ النُّورِ وَالْحَلَاكَ ^(٧) .
وَهَذَا الْهُوَاءُ الْمَشْتَرِكُ . وَكَيْفَ تَرَى الطَّيْرَ تَحْسَبُهُ تُرْكُ . وَهُوَ فِي
شَرَكٍ ^(٨) . اسْتَهْدَفَ فَمَا نَجَا حَتَّى كَهْلَاكَ ^(٩) . تَعَالَى اللَّهُ دَلَّ الْمَلِكُ عَلَى
الْمَلِكِ ! . وَقَفَ بِالْأَرْضِ سَاهًا مِنْ زَمٍّ ^(١٠) السَّحَابَ وَأَجْرَاهَا .

(١) الحقيقة الواحدة وجود الله سبحانه وتعالى . ولعل المؤلف يشير
إلى قول لبيد « أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ » (٢) المقعد الذي يشكو
القعود وهو داء يقعد المصاب به عن المشي (٣) المرقاة السلم (٤) أرسله
إلى أقصاه (٥) قص الآثار اقتفاه (٦) الخبير الاختبار بالمشاهدة والخبر
الرواية بالسمع (٧) الحلك الظلام (٨) تظنه حراً طليقاً وهو أينما حلَّ
في متناول قبضة الصياد (٩) استهدف أصبح غرض السهام . والمراد أنه
لا يكاد ينجو من سهم مصوب إليه حتى يدركه الموت من سهم آخر (١٠) زم
الناقة خطمها

وَرَحَلَ^(١) الرِّيحَ وَعَرَّاهَا^(٢) ، وَمِنْ أَقْعَدِ الْجِبَالِ وَأَنْهَضَ^(٣) ذُرَاهَا^(٤) ، وَمَنْ الَّذِي يُحَلِّثُ حُبَاهَا^(٥) ، فَتَخِرُّ لَهُ فِي غَدِّ جِبَاهَا ؛ أَلَيْسَ الَّذِي بَدَأَهَا غَبَرَاتٍ^(٦) ، ثُمَّ جَعَلَهَا صَخَرَاتٍ ، ثُمَّ فَرَّقَهَا مُشَمَخِرَاتٍ^(٧) . ثُمَّ سَلَ النَّعْلَ مَنْ أَدَقَّهَا خَلْقًا^(٨) ، وَمَلَأَهَا خُلُقًا^(٩) ، وَسَلَكَهَا طُرُقًا^(١٠) ، تَبْتَغِي رِزْقًا ؛ وَسَلَّ النَّحْلَ مَنْ أَلْبَسَهَا الْحَبَرَ^(١١) ، وَقَلَّدَهَا^(١٢) الْإِبْرَ ، وَأَطْعَمَهَا صَفَوَ الزَّهْرِ ، وَسَخَّرَهَا طَاهِيَةً^(١٣) لِلْبَشَرِ ؛ لَقَدْ نَبَذَتْ الذَّلُولَ^(١٤) الْمُسْعِفَةَ^(١٥) ، وَأَخَذَتْ فِي مَعَامِي^(١٦) الْفَلَسَفَةِ ، عَلَى عَشَوَاءٍ مِنَ الْخِلَالِ مُعْسِفَةً^(١٧) . أَوَّلَا فَخَبَّرْتَنِي : الطَّبِيعَةُ

(١) رحل البعير شد على ظهره الرحل تمهيداً للمسير (٢) عراها حردها مما فيها من أمطار (٣) أقعد الجبال ثبت قواعدها في الارض . وأنهض ذراها أي رفع عاليها شامخة في السماء (٤) يحل حباها أي يفكها من حبوتها وينهضها من ربضتها (٥) غبرات جمع غبره (بتسكين الباء) وهي ذرة الغبار (٦) فرقها في الارض ومشمخرات أي باذخات (٧) أدقها صيرها دقيقة (٨) خلق النمل تلك النظم المتسقة التي يوحى لها بها الالهام (٩) سلكها طرقاً جعل لها طرقاً تسلكها (١٠) الحبر جمع حبرة كغنية وهي رود يمنية ملونة وقد شبه بها المؤلف تلك الالوان الزاهية التي يتخايل بها النحل تحت أشعة الشمس (١١) قلده السيف وضع حمالته في عنقه (١٢) طاهية طابخة تطبخ للناس في بطونها عسلا (١٣) الذلول من الدواب ما كانت سهلة القياد والمراد بها هنا الشريعة السمحة (١٤) المسعفة التي تسعف ابناءها باليقين والايمان (١٥) المعامي المجاهل (١٦) العشواء العمياء واعسف خبط في السير

مَنْ طَبَعَهَا ^(١) ، والنَّظْمُ ^(٢) المتقادمة مَنْ وَضَعَهَا ، والحياة الصانعة مَنْ صَنَعَهَا ، والحركة الدافعة مَنْ الذي دَفَعَهَا ؛ عَرَفْنَا كَمَا عَرَفْتَ المادَّةَ ، وَلَكِنْ هُدَيْنَا وَضَّائَتْ أَجَادَةُ ^(٣) . وَقَانَا مِثْلَكَ بِالْهِيُولَى ^(٤) ، وَلَكِنْ لَمْ نَجْعِدِ الْيَدَ الطُّوْلَى ^(٥) ، وَلَا أَنْكَرْنَا الْحَقِيقَةَ الْأُولَى ^(٦) . أَتَيْنَا الْعُنَاصِرَ مِنْ عُنْصُرِهَا ^(٧) ، وَرَدَدْنَا الْجَوَاهِرَ إِلَى جَوْهَرِهَا ^(٨) ؛ اطَّرَحْنَا ^(٩) فَاسْتَرَحْنَا ، وَسَأَمْنَا فَسَلِمْنَا ، وَأَمَّنَّا فَأَمِنَّا ؛ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا أَنَّكَ قَدْ عَجَزْتَ فَقُلْتَ : سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَعَجَزْنَا نَحْنُ فَقُلْنَا : اللَّهُ وَرَاءَ كُلِّ سِتَارٍ ::

(١) طبعها خلقها وهنا يبدأ المؤلف في تعجيز الملحدين (٢) النظم المتقادمة والحياة الصانعة والقوة الدافعة وكل هذه قوى بطن الملحدون كفراً أنها هي الأصل في الكائنات (٣) الجادة الطريق القويم (٤) الهيولي مادة وشبه الاوائل طينة العالم بها (٥) البد الطولي يد الله التي ابدعت هذه الطينة وتقخت فيها الروح (٦) الحقيقة الاولى وجود الله (٧) العناصر جمع عنصر وهو اولاً بمعنى المادة البسيطة وثانياً بمعنى الأصل وأتيناها أي بحثنا فيها (٨) الجواهر جمع جوهر وهو الحجر يستخرج منه شيء ينتفع به والجوهر ثانياً بمعنى الأصل والجملة (٩) اطرح الحمل ألقاه عن عاتقه والمقصود من هذه الجملة وما بعدها آمناً بالله وتركنا ما دون هذا من التفكير المقيم الذي لا نهاية له والبحث الضال الذي لا يؤمن فيه العثار . . .

الوطن

« حبُّ الوطن والتفاني في سبيله سجية كل نفس كبيرة . وقد اوجت هذه العاطفة باعظم ما حفظه لنا التاريخ من المآثر وجليل الاعمال وأبلغ ما جادت به القرائح من روائع الآيات والاقوال

ولقد طالما أشاد « المؤلف » في شعره بذكر الوطن وتغنى بوصف آثاره الخالدة بقصائد تضمن لها بلاغتها من الخلود ما لتلك الآثار . ولطالما استخلص من بيانه سحراً أحيا مفاخر الآباء والاجداد فبعثها من لحود الاجيال الغابرة تتمثل عظمتها وروعها للابناء والاحفاد

لم يقف « المؤلف » من آثار وطنه وقوف العرب على الطلول يبكيها ويرثيها بل مسحها بدموع قلبه ليُحييها ويستوحيها . فجعل من تغنيه بما كان من المفاخر للوطن في الغابر من الزمن حُداءً منه للخلف لاحتذاء آثار السلف ولو جمع جامعاً ما قال المؤلف في مفاخر الوطن من يوم قال منذ ثلاثين سنة :

وبنينا فلم نُخلِّ لبنانِ وعلونا فلم يَجْزُنا علاه

لاجتمع لديه خير سفر شامل للدروس الوطنية

وهذه القطعة من الشعر المنشور انشودة عذبة للوطن جمع فيها كاتبها جميع الانعام التي يثيرها ضرب الوطنية الصادقة على أوتار القلوب كما سنبينه في ما نعلقه عليها من الحواشي :

الوطنُ موضعُ الميلاد ، وجمعُ أوطارِ الفؤاد ، ومضجعُ الآباء

والاجداد،^(١) الدنيا الصغرى، وعتبة الدار الاخرى، الموروث^١
الوارث، الزائل^٢ عن حارث الى حارث، مؤسس^٣ لباني، وغارس
لجان، وحي^٤ من فان، دواليك^٥ حتى يكسف القمران، وتسكن^٦
هذي الارض من دوران

أول هواء^٧ حرّك المروحتين^(٢)، وأول تراب مس^٨ الراحتين،
وشماع^٩ شمس^{١٠} اغترق العين، مجرى الصبا وملعبه، وعرس^{١١} الشباب
وموكبه. ومراد^{١٢} الرزق ومطلبه، وسماء^{١٣} النبوغ وكوكبه، وطريق^{١٤}
المجد ومركبه، أبو الآباء^{١٥} مدت له الحياء فخلد، وقضى الله^{١٦} الأبقى

(١) جاء في مقدمة الجزء الاول من الشوقيات : « انها (مصر) بلادي،
وهي منشأ ومهادي، ومقبرة أجدادي؛ وألد لي بها أبوان، ولي في ثراهما
أب وجدان، وبعض هذا تحبب الى الرجال الاوطان » والوطر الحاجة
والعرض - والحارث الارع ودواليك أي مداولة بعد مداولة
تناول الكاتب في هاتين الفقرتين وصف الوطن عن طرق التحديد
وهو كما حدّده ابن سينا في رسائله : الحدّ الجامع المانع، أي الوصف المحيط
بمعنى المعرف المميز له عن غيره. فوصف الوطن بالمؤسس للباني، والفارس
للجاني؛ وبمجرى الصبا وملعبه، وعرس الشباب وموكبه . . . الى غير ذلك
من الاوصاف، كما وصفه بموضع الميلاد. ومضجع الآباء والاجداد، وأول
هواء حرّك المروحتين. وأول تراب مس الراحتين، الى غير ذلك من الاوصاف
المانعة المميزة له عن سواه. وهكذا جاء بخواص المعرف واوصافه وأعرافه
التي من شأنها ان تبين حقيقة

(٢) المروحتان الرئتان. والراحتان الكفان. واغترق العين أي شغلها

عن النظر الى غيره

له ولد، فان فاتك منه فانت فاذهب كما ذهب أبو العلاء عن ذكر
لا يفوت . وحديث لا يموت

مدرسة الحق والواجب ، يقضي العمر فيها الطالب ، ويقضي
وشيء منهما عنه غائب ، حق الله وما أقدمه وأقدمه ، وحق الوالدين
وما أعظمه ، وحق النفس وما ألزمه ، الى أخ تنصفه ، أو جار تسعفه ،
أو رفيق في رجال الحياة تتألفه ، أو فضل للرجال تزيّنه ، ولا تزيّفه ،^(١)
فما فوق ذلك من مصالح الوطن المقدّمة ، وأعباء أماناته المعظّمة ،
صيانة بنائه ، والفضانة بأشياءه ، والنصيحة لأبنائه ، والموت دون
لوائه ، قيود في الحياة بلا عدد . يكسرها الموت وهو قيد الأبد
رأس مال الامر فيه من كل شيء كريم ، وأثر ضئيل أو عظيم ،
ومدّخر حديث أو قديم ، ينمو على الدرهم كما ينمو على الدينار ، ويربو
على الرّذاذ كما يرّبو على الوايل المِدرار ، بحرّه يتقبّل من السّحب
ويتقبل من الأنهار . فيا خدام الوطن ماذا أعددت للبناء من حجر ،

(١) زيّف الرجل صغّر به وحقّر . الضنّة بالشيء ، كالضن به ،

البخل والحرص عليه

تناول الكاتب في هذه الفقرة حقوق الوطن على أبنائه أو واجبات
الوطنيين نحو وطنهم فقصاها أجمل تفصيل دون ان يفوته وصف كل حق
بوصفه الملازم من حق الله وحق الوالدين وحق النفس الى حق الاخوان
وسائر ابناء الوطن . مجموعة حقوق يتألف منها حق الوطن على كل انسان ولو
أدى القيام بهذا الحق الى التضحية بالنفس دفاعاً عن الوطن . ثمّ قال ان هذه
الواجبات ينبغي للانسان القيام بها في جميع أدوار الحياة فلا ينعتق منها الا بالمئات

أَوْزِدَتْ فِي الْغَنَاءِ مِنْ شَجَرٍ ؟ عَلَيْكَ أَنْ تَبْلُغَ الْجُهْدَ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَبْنِيَ السَّدَ . فَانْمَا الْوَطَنُ كَالْبُنْيَانِ فَقِيرٌ إِلَى الرَّأْسِ الْعَاقِلِ ، وَالسَّاعِدِ الْعَامِلِ ، وَالِى الْعَتَبِ الْوَضِيعَةِ ، وَالسَّقُوفِ الرَّفِيعَةِ ، وَكَالرُّوْضِ مُحْتَاجٌ إِلَى رَخِيصِ الشَّجَرِ وَثَمِينِهِ ، وَنَجِيبِ النَّبَاتِ وَهَجِينِهِ ، إِذَا كَانَ ائْتِلَافُهُ فِي اخْتِلَافِ رِيَاحِيْنِهِ ، فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْهَا لَطِيفًا مَوْقِعُهُ ، غَيْرُ نَابٍ بِهِ مَوْضِعُهُ ، فَهُوَ مِنْ نَوَابِغِ الزَّهْرِ قَرِيبٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَدِيعِ وَلَا الْغَرِيبِ ^(١)

حَظِيرَةٌ ^(٢) الْأَعْرَاضِ وَالْعُرُوضِ ، وَمَحْرَابُ السُّنَنِ وَالْفُرُوضِ ،

(١) الرِّذَاذُ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ وَالْمَالُ الْقَلِيلُ . وَالْوَابِلُ الْمُدْرَارُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطَرُ . وَالنَّجِيبُ الْكَرِيمُ الْحَسِيبُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ . وَالْهَجِينُ مَنْ أَبَوْهُ خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ . وَنَابٌ أَيْ نَافَرُ

يُرِيدُ أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ مَهْمَا ارْتَفَعَ شَأْنُهُ أَوْ اتَّضَعَ مَكَانُهُ قَادِرٌ عَلَى خِدْمَةِ الْوَطَنِ بَلْ هُوَ مُطَالِبٌ بِتِلْكَ الْخِدْمَةِ . فَعَمَدٌ مُوَفَّقًا إِلَى التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِمَارَةِ فَقَالَ أَنَّ الْبِنَاءَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَتَبِ الْوَضِيعَةِ وَالسَّقُوفِ الْعَالِيَةِ وَأَنَّ الرُّوْضَ لَا يَتِمُّ بِهَآؤِهِ وَجَمَالِهِ إِلَّا بِمُخْتَلَفِ الْأَزَاهِيرِ وَالرِّيَاحِينَ

وَقَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخُطَابِ فَقَالَ : فَيَا خَادِمَ الْوَطَنِ مَاذَا أَعْدَدْتَ ... وَهُوَ التَّفَاتُ بَلِيغٌ

(٢) الْحَظِيرَةُ فِي الْأَصْلِ مَأْوَى الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْأَعْرَاضُ جَمْعُ عَرَضٍ وَهُوَ الْمَتَاعُ وَالْعُرُوضُ جَمْعُ عَرَضٍ وَهُوَ الشَّرَفُ . الْبَوْغَاءُ مَا يَشُورُ مِنَ الْغُبَارِ وَدَقَاقِ التَّرَابِ وَالضَّنَائِنُ جَمْعُ ضَنْيْنَةٍ وَهُوَ مَا يُضَنَّ بِهِ . وَالْحُجَالُ جَمْعُ حَجَلَةٍ وَهِيَ سِتْرُ الْعُرُوسِ دَاخِلُ بَيْتِهَا
يُسَمِّنُ الْكَاتِبُ مَزَاعِمَ أَصْحَابِ مَذْهَبِ اللَّاُوطْنِيَةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْأَرْضَ جَمِيعَهَا

سيدُ الاديم ، صفحاته التاريخ الكريم ، وبوغاؤه عِظَمُ الأُبُوَّةِ وانه
لعظيم . وعلى جوانبه الدولةُ وهي حَسَبُ الأُمَمِ الصِّمِمْ ؛ وَثَمَّ كَرَامُ
الاموالِ والانفسِ وهي غوال ؛ وَثَمَّ ثمراتُ الرِّجالِ ؛ وَضنائهم اللاتي
خَلَفَ الحِجالِ . فيا عجباً كيفَ يَجْعَدُ الاوطانَ الجاحد ، أو يزعمُ أن
الارضَ كُلَّها وطنٌ واحد ؛ قضيةٌ تُضْحِكُ النملَ في قراها ؛ والنحلَ
في خلاياها ، وتَسْتَبْهِمُ على الطَّيرِ في أوكارها ؛ وعلى السَّباعِ في
أجْجارِها ؛ وينبُثُك عنها السَّمَكُ إذ اتَّخَذَ من البحرِ وطناً شائعاً ؛
فولَدَ مهدوراً وعاشَ ضائعاً ؛ صِغارُهُ طرائدُ ؛ وكبارُهُ موائدُ ؛
ويَتَصَيَّدُ بعضُهُ بعضاً إن أبطأ الصَّائدُ

والوطنُ شَرِكَةٌ^(١) بينَ الاولِ والاخرِ ، وبينَ الحاضرِ والغابرِ
لا يرثُ لها عَقْدُ ، وإن تطاولَ العهدُ ، مؤسَّسةٌ بالمهد حيناً وباللحد ؛
يُدْخِلُك فيها الميلادُ ، ولا يُخْرِجُك منها النِّفادُ ، فقد تُضْرِمُ النارَ
وأنتَ هامدٌ كلَّ مَادَ ، وقد تَحْيَا بك الدِّيَارُ وأنتَ بَوادٍ والحياةُ بَوادٍ ،

وطن للناس جميعاً . وضرب السمك في البحر مثلاً لضرر الشيوعية في الوطن
قرى النمل وخلايا النحل واوكار الطير وأحجار السباع أما كنها ومنازلها
(١) كنى عن ارتباط حاضر الوطن بماضيه بشركة معقودة بين السلف
والخلف . يرث يبلى . ويريد باضرامك النار وانت هامد كلرماد وباحيائك
الديار بعد خروجك من الحياة ان الاموات كثيراً ما يكونون بمثل حياتهم
العالي اكبر حامل للاحياء على حميد الفعال . وبهذا المعنى قال أحد فلاسفة
الفرنجة : يتألف الوطن من الاموات اكثر مما يتألف من الاحياء

والوطنُ مستودعُ المفاخر ، وصوآنُ المآثر ، وخزانةُ الأعلاق
والذخائر ، لكلِّ متقِنٍ منها موقعه ، ولا يَنبُو بِصالحٍ فيها موضعُه ،
الهرمانُ لديها معظَّمان ، (وشيخُ البلد) شيخُ الصناعةِ على الزمانِ ،
وعندها سيفُ (عليّ) ومغارِسُه ، وقناةُ (إسماعيل) ومدارسُه ،
وفيهما القصائدُ الباروديةُ ، وليس فيها الخطبُ النَّدِيَّةُ ، تلك لُقُربُها
من كلامِ الحكمة ، وهذي لُبُمدِها عن الاتقان والحِشمة . فيا لك
خزانةً تُميزُ الصَّحاحَ من الزيوف ، وتعرفُ الضيفانَ من الضيوف .
وتحجُبُ العصيَّ وناذَنُ للسيوف ^(١)

صحيفةُ الأخبار ، وكتابُ الأبرار ، وسجِّلُ الهممِ الكبار ؛
أسماءُ المحسنين فيه مرفوعة ، وأفعالهم مثَلٌ للخلفِ منصوبة ،
وحروفُ :إاء الذهبِ مكتوبة . فاذا أتت السنوات ، ودارت على
الرجالُ المنون ، ولحقتْ بالمشايخِ الشَّيخ . وذهب المتبوعُ والتَّبع ،

(١) صوآن الشيء وعاءه . وأعلاق الأشياء نفاسها . والزيوف الدرائم
المفشوشة . والضيفان من يحيى مع الضيف متطفلا

والمراد أن الوطن يحفظ مآثر الرجال . وقد ضرب ما تراه في المتن من
الأمثال عما يحفظه الوطن المصري للمصريين ثم انتقل في الفقرة التالية من
التخصيص الى التعميم . شيخ البلد آية من آيات فن النحت عند قدماء
المصريين يجده الناظر في دار الآثار وسيف علي . وقناة إسماعيل قناة
السويس . البارودية نسبة الى محمود سامي باشا البارودي . والنديّة نسبة الى
عبد الله نديم

ونامت الحرابي^(١) عن الشمس، وحيل بين النار وبين المجوس،
انفتح كتاب الوطن من نفسه واذا الحسنات ثم على العصف مخصصة،
فلا الحصاة دُرَّة ولا الدُرَّة حصاة، وإذا الرجال يعظمون على
الأفعال، وإذا الوقائع قد نُحِتَ منها الأبطال، على قدر العمل يأتي
الجزاء. وبقدر جمال الأثر يكون حسنُ الثناء

وليس أحدٌ أولى بالوطن من أحد، فما (باستور)^(٢) والشفاء في
مصله، ولا (كمال) والحياة في نصله، أولى بأصل الوطن وفصله،
من الأجير المحسن إلى عياله. السبب على أطفاله، الفادي الوطن
بأشباله، وهم رأسُ ماله. فلا تتحمَّد^(٣) على الأوطان بآثار كرم،
وان تملأت عليها الحرم، أو نقأت إليها إدم، فانك لم تزد على أن أقمت
جدارك، وحسنت دارك، ولا تنس أنها الآلة التي رفعتك،

(١) الحرابي جمع حرباء حيوان معروف يستقبل الشمس ويدور معها
كيفما دارت ويتلوّن ألواناً

(٢) «باستور» عالم كيمائي فرنسي (١٨٢٢-١٨٩٥) صاحب مباحث
نظرية الميكروبات في الامراض المعدية ومخترع المصل الواقي والشافي وهو من
أكبر الرجال الذين خدموا الانسانية بعلمهم. «وكمال» هو الغازي مصطفى
كمال باشا أسداقره وبطل تركيا المشهور. القذاة ما يقع في العين ويوجعها
السرح شحر. وقد ابدع في تشبيهه من يمس على الوطن بخدمته بالشجرة التي
ترتفع عن الارض وتتماظم عليها وهي انما تمس منها مادة الحياة

(٣) تتحمَّد تمن. وحمل عليه الشيء الحق به والهلاكه دائرة القمر. وطرف

البصر عنه صرفه

والهالة التي أطلعتك ؛ ولا تحجب ذات الوطن بذاتك ، أو تطرف
العيون عن وجهه بقذاتك ، ولا تكن كالسرح العظيم إذ نسي خلقه
إذ علا على الأرض وهي أمه ، ماؤها عصارة عوديه ، وطينها جرثومة
وجوده ، حتى إذا ترعرع وكبر أخفاها وظهر ، وحجب عنها
الشمس والقمر ؛ خلعت عليه ما نضر ورَفَّ . وألقى عليها ما يبس
من الورق وحفَّ

والوطن لا يتمُّ تمامه . ولا يخلص لأهله زمائه ، ولا يكون
الدار المستقيمة ، ولا الضيعة الخالصة الغلة ، ولا يقال له البلد السيد
المالك ، وإن تحلى بألقاب الدول والممالك ، حتى يُجبل العلم فيه يد العماره .
ويجمع له بين دُولاب الصناعة وسوق التجارة ^(١)

فيا جيل المستقبل ، وقبيل الغد المؤمل ، حاربوا الأمية فانها
كسح الأمم وسرطانها ، والثغرة التي تُتَوَّى منها أوطانها ، ظلمات
يعرِّد فيها خفاش الاستبداد ، وقبور كل ما فيها لضبعه غنيمه

(١) رف النبات اهتز . والكسح داء في اليدين والرجلين يثقلها عن
الحركة . والدولاب الآلة

وقد انتقل الكاتب من الوصف والتحديد البياني الى ذكر الدعائم التي
تبنى عليها عظمة الوطن ويشاد عليها صرح استقلاله وهي العلم والتجارة
والصناعة وحذر بنوع خاص من انصاف الجهال أو انصاف المتعلمين كما حذر
من الجهل . وبمناسبة ذكر باستور في الفقرة السابقة نذكر ان هذا الرجل
العظيم كان يقول « قليل من العلم يبعد عن الله وكثير من العلم يعيد الى الله »

وزاد . وتذرعوا ^(١) بذرائع العلم الصحيح ، اطأبوه في مدارس الزمان وحلقاته ، وخذوه عن جهابذته وثقاته ، واعلموا أن أنصاف الجهال لا الجهل دفعوا ، ولا بقليل العلم انتفعوا ، وبنو الوطن الواحد إخوة وإن ذهب كل فريق بكتاب ، ووصلت كل طائفة من باب ، واتبع أناس الأنجيل ، وأناس أتبعوا التنزيل . وكل بلاد تسوسها حكومة فاضلة ، وتقيدها القوانين العادلة ، وتعمرها جماعة عاقلة عاملة . إنما يفرق فيها بين الوطن الذي هو الحياة وشؤونها ، والدنيا وشجونها ، والحكومة نظمها وقانونها ، والمملكة سهولها وحزونها ، والدولة أطرافها وحصونها ، وبين الدين الذي هو السماء الرفيعة ، والذروة المنيعة ، ولالية الضمائر . وسياسة السرائر ^(٢)

وما وطن المحسنين إلا الأسرة الكبرى ، والسقف الواحد ، والمنزل الحاشد ، القوم في ظلاله ، على البر وخلاله ، اخوان متصافون ، وأهل متناصفون ، وجيران متآلفون ، قصد في البغضاء ،

(١) تذرعوا . اي توسلوا

(٢) ألا يكون الدين داعية تفرقة في الوطن ولله در المؤلف حيث

يقول شعراً كما يقول هنا ثراً :

الدين لله من شاء الاله هدى لكل نفس هدى في الدين يعينها

التنزيل القرآن . الحزن من الارض ما غلظ

وَبُعْدُهُ عَنِ الشَّحْنَاءِ، أَلْسِنَةُ عَفِيفَةِ الْعَذَابَاتِ ^(١)، وَصُدُورُ نَظِيفَةِ الْجَنَابَاتِ،
تَرَاهُمْ كَالنَّحْلِ إِنْ سُوِّلَتْ عَمِلَتْ الْعَسَلِ، أَوْ حُورِبَتْ أَعْمَلَتْ الْأَسَلَ،
فَاطْبَعَ اللَّهُمَّ كِنَانَتَكَ عَلَى هَذَا الْغِرَارِ، وَأَعَدَّهَا كَمَا بَدَأْتَهَا مَحَلَّةَ
الْأَبْرَارِ. وَاجْعَلْ أَبْنَاءَنَا أَحْرَارًا وَلَا تَجْعَلْهُمْ أَنْصَافَ أَحْرَارِ

رَبَّنَا وَأَنْزِلْهُمْ عَلَى أَحْكَامِ الْعُقُولِ وَقَضَايَا الْإِخْلَاقِ، وَلَا تُخْلِهِمْ
مِنَ الْعَوَاطِفِ، وَإِنْ كُنَّ عَوَاصِفَ. وَلَا تَسْكِلْهُمْ لِلْأَهْوَاءِ، فَإِنَّهَا
هَوَاءٌ. وَخُذْهُمْ بِرُوحِ الْعَصْرِ وَسُنَّةِ الزَّمَانِ، وَاجْعَلْهُمْ حَفَظَةَ الْعَرْشِ
وَحَرَسَةَ الْبَرْلَمَانِ ^(٢)

(١) العذبات الاطراف . والاسل الرماح . وهنا بمعنى الابر . الغرار
المثال الذي تضرب عليه النصال

(٢) ونعم ما ختم به من الدعوة الى الوثام والتصافي حتى تعود الكنائة
الى سابق مجدها . ولم يكن يسعه ان يختم نشيد الوطن هذا دون النقر على
وتر الاخلاق وهو الذي طالما دعا الى الاخلاق بل هو القائل ذلك البيت
المشهور الذي لا نعرف بيتاً كان اكثر منه موضوع استشهاد للكتاب
والادباء في ربع القرن الماضي :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

الجُنْدِي المَجْهُول

« تكريم الجندي المجهول : فكرة أوحى بها الرغبة في تمجيد البطولة الصامتة ، البطولة التي تعمل في الخفاء . ولعلّ هذه الفكرة أجل ما ولّدتها الحرب الكبرى من الافكار

من هو الجندي المجهول ؟ وما هي حكايته ؟
اسمع تلك الحكاية ففيها عبرة وذكرى :

أودت الحرب العالمية الاخيرة بآلاف الالاف من الجنود البُسُل وكل منهم يدافع عن قومه وبلاده فسجلت اسماءهم على ألواح البرونز وقطع المرمر تخليداً لذكركم . ولكن هناك من بينهم مئات الألوف ماتوا كذلك ميتة الابطال ولكن اسماءهم ضاعت لأن جثثهم الممزقة اختلطت بجثث رفاقهم فلم يكن من سبيل الى تبين شخصهم أو تحقيق هويتهم . لذلك أرادت فرنسا - وحذت سائر الدول حذوها - أن تتخير واحداً من هؤلاء الابطال المجهولين ترفعه الى ذروة المجد وتقيم له من معالم التكريم ما لم تُقمه لا كبر الغزاة الفاتحين فتكرم في شخصه المجهول مئات الألوف من الابطال الذين تنكّرت جثثهم على الناس

هذا منشأ تلك الفكرة النبيلة . فاسمع الآن كيف كان تنفيذها في فرنسا :
كانت موقعة « فردان » أعظم موقعة دارت رحاها بين أعظم جيوشين في العالم ، دامت شهوراً طوالاً وسالت فيها ميج مئات الألوف على شطايا القنابل وظبي السيوف حتى أصبحت ارجاؤها جبانة مترامية الأطراف

ومن القتلى الراقدين في ثراها تقرر اختيار الجندي المجهول فأخذوا من أنحاء ذلك الميدان العظيم ثمانى جثث لم تعرف لمن هي . اختاروا ثمانية من بين خمسمائة الف قتيل ووضعت كل جثة في نعش ونقلت النعوش الثمانية في ليل ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ الى حصن « قو » حيث أوقدت حولها الشموع وقامت الجنود تحرسها . ثمّ تقدم القائد وأشار الى أحد جنود الفرقة ١٣٢ نخرج الجندي من الصف ودفع اليه القائد باقةً من زهر القرتقل الالبيض والاحمر وقال له أن يدور دورتين حول النعوش الثمانية فيلتي بالباقة على نعش منها . ففعل وما كاد يلقي زهرات القرتقل على أحد النعوش حتى عزفت الموسيقى بنشيد المرسلين ورفع الضباط سيوفهم للتحية . ومن تلك الدقيقة أصبح الراقد في ذلك النعش مثال النضحية والتفاني وصار تكريمه تكريماً للمليون ونصف المليون من الجنود الذين قتلوا في الحرب دفاعاً عن فرنسا وطنهم

ثمّ نقل ليلاً الى باريس وفي اليوم التالي أقيم له احتفال ندر أن شهدت تلك العاصمة العظيمة ما يضارعه نخامة وأبهة وتأثيراً في النفوس . مشى في موكبه الوزراء والقواد ورجال الدولة وعشرات الألوف من الناس تتقدمهم ٨٠٠ راية من رايات فرق الجيش المختلفة حتى وصلوا به الى « قوس النصر » حيث قام ضريحه . وعلى أثر ذلك أصبح الآباء والامهات والأزواج والأخوات يحججون الى هذا الضريح وكل يعتقد ان فيه ابناً أو زوجاً أو أخاً . وما زار باريس ملك أو وزير أو كبير الأعداء من أول فروض المجاملة زيارة قبر الجندي المجهول وتحيته ووضع الزهر عليه

وما كان للمؤلف ان يترك مثل هذا الموضوع بلا جولة خياله فيه وقد أراد ايضاً ان يضع زهرة من زهر أدبه الرائع على ضريح الجندي المجهول فكتب هذا الفصل :

ذلك الغفل في الرّمم ، صار ناراً على علم ، جمع ضحايا الأمم ،

كما جَمَعَ الكتابة القلم ، أو الكتيبة العلم^(١)
تَمَثَّلُ من انكار الذات ، والفناء في بقاء الجماعات ، وصورة من
التَّضحية المبرِّاة من الآفات ، المنزَّهة عن انتظار المكافأة ، وهيكَل
على الواجب من عِظامٍ أودُفَّت ، تَقْرَأُ على صفحاته العَجَبُ العاجب ،
تَقْسِرُ الجلالين من موتٍ وواجب . وتتنقَّلُ من آيةٍ الى آية ، وترى
كيف جَرَى الايثارُ للفاية . وكيف سالتِ النفوس على جنبات الرِّاية
ولا يعلمُ الاَّ الله لِمَن الجِيفة المحظوظة ، أو تلك البقايا المصونة
المحفوظة ، الرِّعيد ، أم لصنديد ؟ ولبطليَّ مشوق ، أم لمُكرِه
مَسُوق ؟ ولشيطانٍ استعماريٍّ ، أم هي لربيَّ حواريٍّ ؟ ولمغمور من
سواد الجند ؟ أم لمأثورٍ من بيضِ الهند ؟ وهل كانت لبدة أسامة ،
أم كانت جلدة النعامة ؟ وهل هي هيكَل المتنبِّي أم وعاء أبي دُلَّامة^(٢)

(١) الفغل : ما لا علامة ولا سمة فيه وهو ايضاً الشاعر المجهول أو
الكتاب الذي لم يسمَّ واضعه. الرمة جمعها رمم ورمم العظام البالية أي ان هذه
الجنة المجهولة بين الجثث قد أصبحت عنوان الشهرة ورمز التضحية كما فصل
ذلك في الفقرة التالية

(٢) المحظوظة من حَظٍّ كان ذا حظٍ . والرعيد الجبان الكثير
الارتعاد . والصنديد السيد الشجاع . المغمور المجهول الخامل النسب وغمره
القوم علوه شرفاً. والربي واحد الربيين وهم الجماعة من الناس. والحواري ناصر
الانبياء . واسامة الاسد وهو مضرب المثل في الشجاعة كما ان النعامة مضربه
في الجبن . أي ان الله وحده يعرف لمن هذه الجنة التي كان لها كل هذا
الحظ في التكريم أهي جثة رجل كريم عظيم أم جثة واحدٍ من سواد الناس

وكيف تعرفُ جنة نكرتها الايام ، وسارت الأرض فيها سنتها
في الرمام ، الى أن وقعت عليها يدٌ في الرجام ، كما تقعُ على النصيب
الرابح يد الغلام ، فخرجت بها من غمرة الرمم ، وحفرة الأمم ،
وبؤرة العدم^(١)

واذا هي تنفصل عن سواد الهامدين ، وتتصل بالأفراد الخالدين ،
تهجرُ مغمورات الكفور ، وتعمُرُ مشهورات القبور ، وبين ذلك
جنازةٌ للعصر حولها ضجةٌ ، وللأرض تحتها رجةٌ ، مواكبها ملء اليبس
واللجة ، أعلامٌ منكوسة ، وقنأصمٌ ، وكتائب خرُس ، وأنغامٌ
محزونة ، ودموعٌ مذروفة ، وملوكٌ أو رُسلُ ملوك ، وبرقٌ يروح
ويغدو في السلوك ، وينعي الزاجلية والألوك ، فهل شيعت نابليون ،
أو ولنجتون ، وهل بلغت هوجو البانثيون ، سوَى الخطأ بين هؤلاء ،
وبين ذلك النكرة في الاشلاء ، وأجزل للقيط الموتى من العطاء ،
كما يحزل أحياناً للقطاء^(٢)

(١) الرمام جمع رمة كما تقدم . والرمام جمع رجم للقبر . والغمرة
المزدهم أي ان الحظ أصابه حين اختاروه من بين الألوف من الجثث كما تقدم
في وصف الحفلة التي أقيمت لاختيار الجندي المجهول

(٢) ملء اليبس واللجة أي تسير براً وبحراً . الكتيبة الخرساء الفرقة
من الجند لا يسمع لها صوت لوقار أهلها في الحرب . البرق الذي يغدو ويروح
في السلوك هو الرسائل التلغرافية . الزاجلية الحمام الزاجل حمام الرسل . الألوك
والالوكة الرسالة . وهذا وصف المواكب التي أثمرنا إليها يوم نقل رفات الجندي

إسأل العصر فيم نبش القبور ، وقلّب الهامدين البور ، من أجل
هذا الشلو المتبور ، حتى التقطه بيد الحظ الوهوب ، أويد السيارة
المباركة على ابن يعقوب ، (يجبك) : أليس كلُّ من شهد النفير العام فهو
ذائد الوطن وحاميه ، وكل من وجد في الحفير الجامع فهو مشتره
بمهجته وفاديه ، مجهرًا بذل المجهود ، وجاد بالنفس وذلك أقصى الجود ،
في موطنٍ سوى بين القائد والمقود ، والسائد والمسود ، توحدت النار
وتشابه الوقود ، وما تحمّل أعباء الجهاد مثل الميت ، كالاساس دُفن
فكان قوام البيت

كلُّ حيٍّ يموت ، وكل ذخيرة تفوت ، وكل راحلٍ عن قومه
وان وحدهم بالامس شئى فآلف ، أو نكراتٍ فعرف ، وخلف فيهم
من فضل ما خلف ، لا يسلم على الموت من حاسد يزور في الصحيفة ،
أو حاقِدٍ يتشفّى بالجيفة ، فيا لكِ مُضغّةً تقرض الكفن الجديد ، وتسبق

المجهول الى قوس النصر . نابوليون بطل فرنسا الكبير وأشهر القواد العسكريين .
ولنجتون من مشهوري قواد الانجليز اكتسب شهرة بعيدة بانتصاره على
نابوليون في موقعة واترلو . فيكتور هوغو هو أشهر شعراء فرنسا في القرن
التاسع عشر . البانثيون اسم هيكل اقيم في روما القديمة لتكريم « جميع
الآلهة » والبانثيون المعنى به هنا هو الصرح العظيم المشيد في باريس
الذي يضم رفات مشهوري الرجال . والاشلاء جمع شلو وهي الاعضاء
بعد البلى

الدود الى الصديد ، الاّ هذا الجنديّ المجهول فقد خلت جنازته من الهامس والهامز ، والغامط والغامر ، فقل لمن لم يعرفه الناس : طوبى لك ، ما أنعم بالكَ ، وما أنقى كفنك وسرّ بالك^(١)

قبرٌ بين (حنية النصر) ، وبنية النسر ، وفوق طريق العصر ، لو كان لعيسى ضريحٌ ، لقلتُ قبر المسيح ، كلُّ جريحٍ اليه يستريح ، يقف به المحزون المتهالك يقول « هذا كله قبرُ مالك » ، وكأنَّ كلَّ أختٍ حوله الخنساء ، وتحت ذلك الحجر صخر ؛ وكلَّ أمٍّ ذات النطاقين أسماء ، وعبدُ الله في ذلك القبر^(٢) دروسٌ عاليةٌ تُلقَى على الشباب تعلمهم كيف جعل آباؤهم حمايةً الغاب ، فوق تفتان الاحزاب ، وفتنة الاسماء والألقاب ، حتى قرُب تقديسُ الوطن الكريم ، من عبادة العليّ العظيم ،

(١) أي كل ميت عمّ فضله لا يخلو من حاسد أو حاقد يعمل على انتقاص قدره الاّ هذا الجندي المجهول فقد كان بما من من الغمز والهمز

(٢) حنية النصر او قوس النصر هو أنخم بناء من نوعه قام في وسط ميدان من ميادين باريس يتشعب منه اثنا عشر شارعاً . وقد أمر ببناء هذا الصرح نابوليون الملقب بالنسر ولهذا سماه المؤلف بنية النسر . وكان ذلك في فبراير سنة ١٨٠٦ ولم يتم فتحه الا في يوليو سنة ١٨٣٦ . وعلو هذا البناء ٥٠ متراً بعرض ٤٥ متراً وسماك ٢٢ متراً . وهو مزين بابهى النقوش وأجمل الرموز وقد حفرت عليها أسماء مشهوري القواد والمواقع الكبيرة . وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق وقصة عبد الله بن الزبير حينما نصحته أمه اسماء بالمضي في الحرب بعد ان خذله أنصاره وخاف من ان يمثل به الاعداء معروفة

وحى تقربوا الى الأوطان ، بالذبح المنكر ، كما ذُكر اسم الله على
القربان ، واسم القربان لم يذكر

والمجد أبعاد أسفار الرجال ، وله أزواد وله رجال^(١) . جهاد
طويل ، وصبر جميل ، وعقبات بكل سبيل ، والجندي المجهول
ما سار من لحد الى لحد ، حتى رقي أسوار المجد ، ودخل مملكة
الخلد ، وكان الطريق نقياً من الشوك وكاه ورد ، ذهب راحة الله
لا عن ولد يرمينا يحنادل أبيه ، ولا أخ يسحب عينا أكفان
أخيه ، وكفانا تجي الشيعة ، وادلال العنبة . وكل حرباء بتساق
الناس شجرا الى الشمس ، يعبدها على مناكبهم من النهل الى الرمس

(١) الازواد جمع زاد . والرجال جمع رجل وهو مركب البعير او ما تحمله
في سفرك من متاع
اسواق الذهب
(٤)

قناة السويس

« كتب المؤلف هذه القطعة بمناسبة اجتيازه قناة السويس في طريقه الى الاندلس التي اتخذها محل اقامة له إبان الحرب . وهي درس جميل بليغ في تاريخ مصر منذ أقدم العصور نسج فيها نثرأ على المنوال الذي نسج عليه شعراً في قصيدته الهمزية المشهورة التي قدمها الى المؤتمر الشرقي الدولي الذي عقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ . ولئن أشار فيها اكثر من مرة الى اسماعيل فلأن فتح هذه القناة تمّ على عهد ذلك الامير العظيم بعد تذايل صعب كثيرة . وكان افتتاحها في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ م = ١٢٨٦ هـ . وقد دعا الخديو اسماعيل الى هذا الافتتاح جميع ملوك أوربة وألوفاً من الامراء والسفراء وأقطاب السياسة وحملة الاقلام وأرباب الفنون والصنائع والتجارة حتى ضاقت بهم القصور فنصب لهم في الصحراء ألف سرادى وأنزل الامبراطورة اوجيبي (عقيلة الامبراطور نابوليون الثالث) وسائر الملوك وأمراء الاسرات الملكية في قصر منيف شاده خصيصاً لهم . وفي ١٦ نوفمبر أقيمت حفلة دينية اشترك فيها مشايخ الاسلام وأساقفة النصارى وكهنة اليهود . وفي الصباح التالى ابتداء الاحتفال باطلاق المدافع ثمّ تقدم يخت الامبراطورة أوجيني في القفاة ونبعه يخت فرانسوى جوزيف امبراطور النمسة ويخت فردريك غليوم امير بروسية فيخوت سائر الملوك والامراء فالسفن المقلّة للمدعوين والمتفرجين وعددها ٦٨ سفينة . ولما بلغ اليخت الامبراطوري بحيرة التمساح حيثته ثلاثة مراكب حربية مصرية باطلاق المدافع فجاءتها مدافع البر وعزفت الموسيقى وهتفت الجماهير المحتشدة على الشاطئ من القبائل

والاقوام المختلفي الجنسيات . وكان الخديو اسماعيل قد جمعهم في الاسماعيلية من كل انحاء مصر والصحراء والسودان ومعهم نساؤهم واولادهم ونوقهم ومواشيهم وغزلانهم . فكان منظر تلك الألوف من بدو وحضر ودراويش ومغاربة وسودانيين الح بأزيائهم وألوانهم المختلفة مشهداً فريداً في بابه قلماً أتيح للعين ان تقع على مثله . وفي ١٩ خرجت السفن من بحيرة التمساح الى البحيرات المرة . وفي اليوم التالي بلغت البحر الاحمر قبيل الظهر بعد ان اجتازت القنال . ومن ذلك العهد فتحت هذه الطريق للمراكب :

تلكما يا ابني القناة ، لقومكما فيها حياة ، ذكرى اسماعيل ورياه ،
وعلياً مفاخر دنياه ، دولة الشرق المرجاة ، وسلطاناً الواسع الجاه ،
طريق التجارة ، والوسيلة والمنازة ، ومشرع الحضارة ^(١)

تعبيراً لها اليوم على مزجاة ، كأنها فاك النجاة ؛ خرجت بنا بين
طوفان الحوادث ، وطغيان الكوارث ، تفارق برأ مقتصبه مضرى
الغضبة ، قد أخذ الأهبة . واستجمع كالأسد للوثبة . وتلاقى بحراً
جنت جواريه ، ونزت بالشّر نوازيه ، وتمثلت بكل سبيل عواديه ،
مملوءاً ببيغيات الماء ، مترعاً بفجاءات السماء ، من نون ينسف الدوائر ،
أو طير يقذف البيض مصادع ^(٢)

- (١) ذكرى اسماعيل : راجع ما ذكرناه في التوطئة . المشرع المورد
(٢) المزجاة السفينة من أزجى الفلاك ساقه وأجراه . ونزت وثبت .
طوفان الحوادث وطغيان الكوارث يكنى بها عن ويلات الحرب الكبرى .
الغضبة المضربة نسبة الى مضر بن نزار أبو القبيلة المعروفة باسمه . الجواري

فقلت : سيري عوذُتْكَ بوديعة التابوت ، وبصاحب الحوت ،
وبالحي الذي لا يموت ، وأسري يا ابنة اليمِّ زمامك الروح .
وربّانك نوح . فكم عليك من منكوبٍ ومجروح^(١)

ان للنفي لرّوعة . وان للنأي للوعة ، وقد جرت أحكام القضاء ،
بأن نعبّر هذا الماء ، حين الشرّ مضطرم ، واليأس محتدم ، والعدو
منتقم ، والخصم مُحْتَكِم ، وحين الشامت جذلان مبتسم ، يهزأ بالدمع
وان لم ينسجم ، نفانا حكّام عجم ، أعوان العدوان والظلم ، خلفناهم
يفرحون بذهب اللجم ، ويمرحون في أرسان يسمونها الحكم^(٢)

ضربونا بسيفٍ لم يطبعوه . ولم يملِكوا أن يرفعوه أو يذمّوه .
سامحهم في حقوق الأفراد . وسامحوه في حقوف البلاد . وما ذنب
السيف إذا لم يستحي الجلاد^(٣)

السفن . النون الحوت ويقصد به الغواصة . أي اما يغادر اليوم برا تحكّم
فيه الغاصب لنلاقي بحرا بدت الويلات في كل جنبانه من غواصات تفرق
السفن وطائرات تلقى بالقذائف فيكون منها الموت

(١) وديعة التابوت هو موسى . وصاحب الحوت بؤس

(٢) انسجم الدمع سال . وكنى بذهب اللجم وأرسان الحكم عن دل
الحكومة تحت الحماية

به (٣) طبع السيف عمله وصاغه . والمراد انهم اتخذوا الحكومة ذريعة في
يدهم لا لحاق الاذى بنا . وتركوا هذه الحكومة تفعل ما نشاء بحقوق الافراد
لأنها أباحت لهم حقوق البلاد

ماذا تهيسان ، كآني أسمُكما تقولان ، أي شيء بدّاله ، على
هذه الضاحية ؛ وماذا شجا خياله ، من هذه الناحية ؛ وأيُّ حسنٍ أو
طيب ، يلمح يتصبّب في كئيب ؛ ماءٌ عِكرٌ ، في رملٍ كدر . فناةٌ حمئة .
كأنها قناةٌ صدئة ، بل كأنها وعبريها رمال . بعضها متماسكة وبعضها
منهال ، وكأن راكب البحر مُصحّر . وكأن صاحب البرّ مُبحر^(١)

رويد كما ليس الكتابُ بزينةٍ حلده . وليس السيفُ بنحليةٍ غمده .
تلك التّنائف ، من تاريخكم صجائف ، وهذه القنار . كتبٌ منه
وأسفار . وهذا المجاز هو حقيقة السيّادة ، ووثيقة الشّقاء أو السعادة .
خيطة الرّفبة . من اغتصبه اختصّ بالغابّة ، ووقف للأعقاب عقبة .
ولو سكّات لنطقت العبر . وأين العيان وأين الخبر . أنظرا تريا على

(١) شجا حزن . الكئيب التل من الرمل . القناة الاولى التّرفة .
والثانية الرمح . وحمئة من حمى الماء أي خالطته الحمأة فكدر والحمأة والحمأ
الطين الاسود ومنه في الآية الشريفة « لقد خلقنا الانسان من صلصالٍ من
حمأ مسنون » . وصدئة من صدئ الحديد أي ركبته الطمع والوسخ . عبر
الوادي وعبره شاطئه وناحيته قال النابغة في الفرات « ترمي اواذيه العبرين
بالزبد » وأواذيه امواجه . مصحّر ساثر في الصحراء

وصف القناة على لسان ولديه كما تبدو للعين فهي في الظاهر لا شيء
سوى ماء ملح يسيل بين الرمال أو كأنها بمائها العكر رمخ علاه الصدا يلمتي
على الرمل . ولكن يجب أن لا تأخذ بالظواهر كما بين الكاتب ذلك في الفقرة
التالية التي ردّ فيها على ولديه

العبرين عبرة الأيام ، حصونٌ وخيام ، وجنودٌ قعودٌ وقيام ، جيشٌ غيرٌنا فُرسانه وقوادُّه ، ونحنُ بُعرانه وعلينا أزواده ، ديكٌ على غير جداره ، خلا له الجوُّ فصاح ، وكلبٌ في غير داره ، انفردَ وراء الدَّار بالنباح^(١)

القناة وما أدراك ما القناة ، حظ البلاد الأغبر ، من التقاء الأبيض والأحمر ، بيد أنها أحلامُ الأول ، وأمانى الممالك والدُّول ، الفراعنة حاولوها ، والبطالسة زاولوها ، والقياصرة تناولوها ، والعربُ لا مَرٍّ ما تجاهلوها ، إلى أن جرى القدرُ لغايته . وأتى اسماعيل بآيته . فانفتح البرزخُ بعنايته ، والتقى البحران تحت رايته ، في جمعٍ من التيجان لم يشهده إكامله ، قد كان يُتَوَجَّجُ فيه لو شهدته جيوشه وأساطيله ، وما اسماعيلُ إلا قيصر ، لو أنه وُفِّقَ ؛ والاسكندر ، لو لم يُخَفِّقْ ، تركَ لكمِ عزَّ الغد . وكنزَ الأبد ، والمنجمَ الأحد ، والوقفَ

(١) التنايف جمع تنوفة وهي المفازة أو الارض الواسعة التي لا أنيس بها . المجاز المعبر والمسلك . وهو في البيان اللفظ المنقول من معناه الحقيقي إلى معنى يلابسه وفي قوله : « وهذا المجاز حقيقة السعادة » تورية لطيفة . خيط الرقبة نخاعها يقال دافع عن خيط رقبتة أي عن دمه

ردَّ على ولديه فقال لا تأخذا بالظواهر فما قيمة الكتاب بغلافه ولا قيمة الحسام بقرابه . وهذه القناة الكدرة هي خلاصة تاريخ مصر . ومن استولى عليها فقد ضمن النصر لما لموقعها من الخطر . وقد غنى عن ذكر من الجنود جيش الاجني المحتل

الذي ان فات الوالد فلن يفوت الولد^(١)

ماذا على هذه الرمال^(٢) ، من لمحات جلال وجمال ؛ ارجع
القهقري بالخيال ، الى العصر الخال ، واعرضا في حدائتها الأجيال ، تريا
على هذا المكان وجوهاً تتمثل ، وركاباً تتنقل ، وتريا النبوة تهلل ،
والآيات تنزل ، وتريا الملك^(٣) يترجل ، حتى كأنكما بالزمان
الأول ، فها هنا وضع للنبوة المهد ، وابتدأ بها العهد ، فأقبل صاحب
المقام ، ومُحطَّم الأصنام ، وبناء البيت الحرام ، خليل ذي الجلال

(١) التقاء الابيض والاحمر أي التقاء البحر الابيض المتوسط والبحر
الاحمر بواسطة قناة السويس وقد سبق الميرلف فنظم هذا الممن شعراً في
همزيته المشهورة قال :

جمع الزاخرين كرهاً فلا كا نا ولا كان ذلك الالتقاء
أحمر عند أبيض للبرايا حصّة القطر منها سوداء

البرزخ قطعة أرض بين بحرين . قيصر هو يوليوس قيصر الروماني الذي
أحرز محمداً عظيماً بانتصاراته واحصاحاته . والاسكندر هو اسكندر المقدوني
الملقب عند العرب بذي القرنين وهو مؤسس مدينة الاسكندرية المنسوبة اليه
ويُعد من أعظم المأمحين

كثيرون حاولوا تقض برزخ السويس من أيام الفراعنة ولو كان فتح
القناة لم يتم إلا على عهد اسماعيل في جمع من التيجان كما مرّ بك وصف
الاحتفال في المقدمة

(٢) أخذ المؤلف بروي لولديه تاريخ تلك البقاع . وهو درس تاريخي
جميل بليغ جمع الى سرد الوقائع والحوادث شيئاً كثيراً من فلسفة التاريخ
وعبر الأيام

(٣) الملك الملائكة

والأكرام . هاجر الى مصر اكرمَ مَنْ هاجر . ثم انقلبَ منها بأمِّ^١
العرب هاجر

ومن هذه الثنّيات طلعَ يوسفُ يرشِفُ في القيد ، وهو
للسيارة^(١) يسير من كيدٍ الى كيد ، قلبٌ جرحته الأُخوة ، وجنبٌ^٢
قرّحته النّسوة ، فيا لك يوسفُ من أسوة ، عزٌّ بعدَ هُون ، ودولةٌ
بعد المنزل الدّون ، وشئونٌ أقدارٍ وشجون ، وسهولُ حياةٍ وحزون ،
وسجوفُ القصور بعد السجون . الى سجدود الشمسِ لك والقمر ،
والكواكب الأخر

والى هذا الفضاء خرج موسى حينَ زِيلَ زَوَالُهُ^(٢) وطابَةُ قَتِيَاهُ ،
وزين له الفرارَ خَليَاهُ ، خوته هذه الرمالِ وذا الآمنُ سَبيَاهُ ، واليمن
دَليَاهُ . والسلامة زَامَانُهُ^(٣) والسّلمَ زَمِيَاهُ ، ولو أطلعه الله على غيبِهِ ،
الأمسَ النبوةَ بين يديه وجيبِهِ . الى ان رُفِعَ له المار ، واكتحلَ بالنور
واقْتَبَسَ من النار . وقبل له كن من الأحرار الأَحْبَار ، وارجع فساطِ
الحقِّ على فرعون الجبار ، فكان عليه السلام أولَ من افتحمَ على الفردِ
جبروتِهِ ، وهتكَ على المستبدِّ طاغوتَهُ . وخطَمَ^(٤) المتألهَ وحطَمَ
عظاموتَهُ ، ماء الحقِّ على أُطْفِئِهِ ، ظَفِرَ بنار الباطل على عنقه ، ظهر العدلُ

(١) السيارة القافلة (٢) زيل زويله أي زال جانبه ذعراً وقرناً
(٣) زاملته رافقته . وأصل زامله عادله على البعير في المحمل أي كان هو
في جانب وصاحبه في آخر (٤) خطمه ضربه على أنفه

على الحيف . وكسرت العصا السيف

وعلى هذه الأرض مشت السماء الطاهرة ، والنيرة الزاهرة ،
والآية المنظاهرة ، أم الكلمة ^(١) ، وطريدة الغنامة ، سرحوا في عرضها ،
فأخرجوها من أرضها ، فضربت في طول الأرض وعرضها ، يوسف
حاديها ، وجبريل هاديها ، والقدس ناديها ، والعاهرة أرجاء واديها ،
وعلى ذراعها مصباح الحكمة ، وجناح الرحمة ، والإصباح من الغنامة ،
حتى هبطت به أكرم الأديم ، فنشأ بين الحكيم والعالم . وترعرع
حيث ترعرع بالامس الكلام

فيا لك من دار ، لعبت على عرصات الأقدار ، ناويت موسى ،
الفريب ، وآويت عيسى ، الغريب ، نبوت النبي ، وحبوت الأمن
عيسى وهو صبي ، عذر ك لا تُنضى إليه المظلي ، فتما غضبت لابنك
القبطي ^(٢)

ثم انظرا تريا إبلا صعبا ، وخيلاً عرباً ^(٣) ، وتريا الرعاة ^(٤) انقضوا
على الوادي ذئابا ، فأخذوا القرى الآمنة ، وأخرجوا من مصر
الفراغة . واستبدوا بالملك فيها آونة .

(١) السيدة مريم (٢) إشارة الى القبطي الذي قتله موسى وغضبت له
مصر فلم تقبل فيه من عذر (٣) العرب الكرام (٤) الهكوس
أو الملوك الرعاة
اسواق الذهب
(٥)

وتريا الوحوش الضارية ، والجوارح الكاسرة ، يقودها شر
الأكاسرة^(١)، ملأت هذه الفجاج^(٢)، وكأنها حرجات^(٣) الساج ، أو
حركات الأمواج ، ثم تدفقت تكتسح الديار ، باغية السيف طاغية
النار ، تدك الهياكل والمعقل ، وتهتك العقائد والعقائل

وتريا الاسكندر الكريم ، قد لمع كالصارم من هذا الصريم^(٤) ،
يحمل الحملات النجائب . ويفتح بالكتب وبالكتاب

وتريا ابن العاص والصحابة ، مروا من هذه الأرجاء مر السحابة ،
يفتحون للحق ، ويفتكون بالرق ، حتى أخذوا القصور من القياصرة .
وأراحوا مصر الصابرة . من صاف الجبابرة

وتريا صلاح الدين يخفي كالبدرو يبدو ، ويروح كالغيث ويغدو ،
بعوث بلا عدد ، ومدد إثر مدد ، وذخائر وعدد ، وبشرى كل يوم
بفتوح جدد

(١) هو قبيز احد ملوك الفرس حكم من ٥٢٩ الى ٥٢٢ قبل المسيح
وهو ابن قورش فتح مصر واستبد باهلها وقد ذكره المؤلف في قصيدة
المؤتمر فقال :

لا رعاك الناربخ يا يوم قبـ يز ولا طنطننت بك الانباء
دارت الدارات فيك ونالت هذه الامة اليد العسراء

(٢) مفردا فج وهو الطريق الواسع بين جبلين (٣) حرجات

جمع حرجة وهي مجتمع الشجر . والساج شجر يعظم جداً وخشبه اسود

(٤) الصارم السيف القاطع والصريم الرمل

وتريا نابليون قد دكب طيشه . وأركب الغرر^(١) جيشه
وتريا ابراهيم بن علي مشهور الجراز^(٢) ، موفور الجهاز ، ملك
سوريا وضبط الحجاز
وتريا اسماعيل بعث الحاشرين ، وحشد الحافرين ، وقرب المسافة
للمسافرين ، غير وجه السفر ، فقليل بلغ غاية الظفر ، وقيل وقع
الحافر فيما حفر
ثم انظروا اليوم ترى القناة في يد القوم إن أمنوا ركزوها^(٣) ،
وإن خافوا هزوها

(١) الخطر (٢) السيف (٣) ركز الرمح غرسه في الارض
وفي القناة هذا تورية اذ تحتل معنى الرمح وقناة السويس

الذِكْرَى

« هذه قصيدة من الشعر المنشور تغزل فيها المؤلف بالحرية وأهداها الى روح صديقه المرحوم مصطفى كامل باشا بمناسبة ذكرى وفاته » :

قلْ لا أعْرِفُ الرَفَّ ، وتقيّدْ بالواجب وتقيّدْ بالحقّ ، الحرية
وما هيّة ، (الحميراء)^(١) الغاية ، فتنة القرون الخالية ، وطابّة النفوس
العالية ، غذاء الطابائع ، ومادة الشرائع ، وأمُّ الوسائل والذرائع ،
بنتُ العلم إذا عمّ ، والخلق إذا تمّ ، وريبة الصبر الجليل والعمل الجمّ ،
الجهلُ يثدّها^(٢) والصغائرُ تُفسدّها ، والفُرنة تُبعدّها ، نكبيرة
الوجود ، في اذن المولود ، وتحيّة الدنيا له إذا وصل ، وصيحة الحياة
به اذا نصل^(٣) ، ها تَفُّ من السماء يقولُ له : يا ابنَ آدمَ ، حسبك
من الأسماء عبدُ الله وسيدُ العالم^(٤) ، وهي القابلة التي تستقبله ، ثم

(١) الحميراء يريد أنها حمراء كالدّم وصغرها لاتعظيم . وقد تكون اشارة
الى الروح التي يعبرون عنها بسرّيان الدّم في الجسم (٢) يثدّها أي يدفنها حية
(٣) نصل السهم خرج نصله والمراد خروج الولد من بطن أمه كخروج
السيف من غمده (٤) عبد الله . معناه ان الانسان وهو في الدنيا لا يكون
عبدًا الا لله وهو سيد العالم المنتفع بكل شيء فيه

تسره^(١) ، وتسربله^(٢) ، وهي المهد^(٣) والتيمية^(٤) ، والمُرضع^(٥) الكريمة ، المنجبة (كحليمه^(٦)) ألبانها حياة ، وأحضانها جنات ، وأنثاسها طيِّبات ، العزيز^(٧) من وُلدَ بين سَحَرِها^(٨) ونَحَرِها^(٩) ، وتعلق بصدرها ، ولَبَّ على كَفِّها وحجرها ، وترعرع بين خدرها وسترها ، ضجيعة^(١٠) موسى في التابوت^(١١) ، وجارته^(١٢) في دار الطاغوت^(١٣) ،

(١) تسره تقطع سرره والسر ما تقطعه القابلة من سره الصبي ولا تقل سرته لان السرة لا تقطع . وانما هي الموضع الذي قطع منه السر (٢) تسربله تابسه السربال وهو القميص (٣) التيمية عوذة تعلق على الانسان (٤) حليمة هي مريض رسول الله وهي من قبيلة بني سعد (٥) السحر الرئة والمراد ما فوقها (٦) السحر موضع الولادة من الصدر (٧) ضجيعة موسى في التابوت . حكاية التابوت أن المهجمن أحبروا فرعون مصر أن مولوداً من بني اسرائيل قد أمله زمانه الذي يولد فيه يسابه ملكه ويخرجه من أرضه ويبدل دينه فأمر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل من الغلمان ولما قيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وحم خولك وعملاك أمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون خزنت أمه فأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو الليل ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجالوه من المرساين فلما وضعت أرضعته ثم دعت ثباراً فجعل له تابوتاً وجعلته فيه وألقتة في اليم فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج حوارى آسية امرأته يفتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية فاحبته وحالت بينه وبين الدبح فلما بلغ أشده وأصبح في المدينة خائفاً يترقب قال ربني نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربني أن يهديني سواء السبيل ثم كانت رسالته فالحرية التي انطجعت مع موسى في التابوت وجاورته في دار الطاغوت هي التي اعتمد عليها في انتقاذ قومه من ظلم فرعون (٨) الطاغوت الكفر

والعصا^(١) التي توكأ عليها ، والنَّارُ التي عشا إليها^(٢) ، جِبلة المسيح ،
السيد المسيح ، وأنجيله ، الذي حاربه جيله^(٣) ، وسبيله ، الذي جانبهُ
قبيله ، طينة^(٤) محمد ، عن نفسه ، عن قومه ، عن أمسه ، عن يومه ،
أنسابُ عالية ، وأحسابُ زاكية ، وملوكُ بادية ، لم يَدْنهم طاغية ،
وهي رُوحُ بيانه ، ومُنحدرُ السُّورِ على لسانه . الحرية ، عقدُ الملك ،
وعهدُ الملك ، وسُكنُ الفلك ، يدُ القلم ، على الأمم ، ومنحة الفكر ،
ونفحة الشعر ، وقصيدة الدهر ، لا يُستَعْظَمُ فيها قربان ، ولو كان
الخليفة عثمان بن عفان ، جنينٌ يحملُ به في أيام المحنة ، وتحت
أفياء^(٥) الفتنة ، وحينَ البغي سيرة السامة^(٦) ، والعدوان وتيرة
العامّة ، وعندَ تناهي غفلة السواد ، وتفاقم عبث القوَّاد ، وبين الدّم
المطلول ، والسيف المسلول ، والنظم المحلول ، وكذلك كان الرُّسلُ

(١) العصا هي عصا موسى وهي معجزته التي كانت اذا ألقاها انقلبت
حية تسعى وأراد أن يثبت لفرعون مصر أنه مرسل من عند الله لتحرير
أمته بني اسرائيل من الرق والعبودية . فعصا موسى هي عصا الحرية لأن
الله حرر أمته على يده (٢) عشاها قصد لها ليلا يوم سار بأهله فأنس من
جانب الطور نارا فكانت رسالته بذلك الوادي المقدس الى فرعون لينقذ بني
اسرائيل من رق الفراعنة الى مجبوحة الحرية (٣) حيله قومه . وقد أبوا ان
يتبعوه الا قليلا منهم وهم الحواريون (٤) طينة محمد عن نفسه الخ أي ان
محمد خلق من الحرية وقبل أن يخلق كان سارحا في فضاها ولما بعث محمد
دعا الناس جميعا الى الحرية (٥) الافياء هي الظلال (٦) السامة
الخاصة

يولدون عندَ عمومِ الجهالة ، ويُبْعَثون حين طُمُومِ الضلالة ، فإذا كَمَاتَ
مَدَّتُهُ ، وطلعتْ غُرَّتُهُ ، وسطعتْ أَسْرَتُهُ ، وصحَّتْ في المهدِ إمرته ،
بدلت الحال غيرَ الحال ، وجاءَ رجالٌ بعدَ الرجال ، دينٌ يَنْفَسَحُ
للصادق والمنافق ، وسوقٌ يتسع للكاسد والنافق ^(١) ، مولودٌ حمْلُهُ
قُرُونٌ ، ووضعهُ سِنُونٌ ، وحدائته أشغالٌ وشَتُونٌ ، وأهوالٌ
وشجُونٌ ، فرحمَ اللهُ كلَّ من وطأ ومهد ، وهياً وتعهد ، ثمَّ استشهد
قبلَ أن يشهد

إذا أحرزت الأمُّ الحريَّةَ ، أتت السيادة من نفسها ، وسعت
الإمارة على رأسها ، وبُنِيَتْ لحضارة من أسها ، ففي الآمِرِ الوازع ،
القليلُ المُنَازِع ، النبيلُ المِشارِب والمَازِع ، الذي لا يتخذُ شِيعَةً ، ولا
سَنيعةً ، ولا يَزدهي بخديعة ، غَزَنٌ ساهرٌ ، وحاسبٌ ماهرٌ ، دانقُ
الجماعة بدمَةٍ منه وأمان ، ودرهمهم في حرزهِ درهمان

(فيا ليلي ^(٢)) ماذا من أتراب ، واريَت التراب ؟ وأخذان ،
أسلمت للديدان ؟ عُجَمَالٌ للحق عُجَمَار ، كانوا الشَّمُوسَ والأَقْمَار ،
فأصبحوا على أفواه الرُّكَّابِ والهُجَمَار ، وأين قيسُك المعول ؟ ومجنونك
الأوَّلُ ؟ حائطُ الحقِّ إذ طَوَّلَ : رِفْدُرسُ الحَقِيقةِ الأَجْوَلُ ؟ أين مصطافى ؟
زين الشباب ، وريحانِ الاحباب ، وأرلُ من دفعَ الباب ، وأبرزَ
النَّاب . وزأَرَ دون الغاب ؟

(١) النافق الرائج (٢) ينجي الحرية باسم ليلي ويسألها عن (فيسها) و(مجنونها)

الشمس

سَلَ الشَّمْسَ مَنْ رَفَعَهَا نَارًا ، وَنَصَبَهَا ^(١) مَنَارًا ، وَضَرَبَهَا دِينَارًا ^(٢) ؛ وَمَنْ عَاقَبَهَا فِي الْجَوِّ سَاعَةً ^(٣) ، يَدِبُّ عَقْرِبَاهَا إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ ^(٤) ؛ وَمَنْ أَلَذَّى آتَاها مِعْرَاجَهَا ^(٥) ، وَهَدَاهَا أَذْرَاجَهَا ^(٦) ، وَأَحَاها أَبْرَاجَهَا ، وَنَقَلَ فِي سَبَاءِ الدُّنْيَا سِرَاجَهَا ؛ وَمَنْ أَلَذَّى وَكَلَاهَا بِهِذِهِ الْكَرَّةَ ، وَشَغَلَهَا بِهِذِهِ الدَّسْكَرَةَ ^(٧) ، حَتَّى اتَّخَذَتْهَا مَجَرَّةً ذِيَابًا ^(٨) ، وَتَصَرَّفَتْ بِنَهَارِهَا دِيَابًا ، نَزَخَتْ فِي السَّمَاءِ مُسْتَمَاحَةً ، وَتَشَى عَلَى الْأَرْضِ مُصَاحَةً ، وَتَغْدُو مُنْجَعَةً ^(٩) ، وَتَرْوَحُ مُرْجَعَةً ^(١٠) ، كُلُّ إِيَاةٍ ^(١١) ، حَيَاةٍ أَوْ ائْتِنَافٍ ^(١٢) حَيَاةٍ ، وَكُلُّ شُعَاعٍ صَانِعٍ صَنَاعٍ ، وَكُلُّ رَائِدٍ ، مَالٌ مُفَائِدٍ ^(١٣) ، وَخَيْرٌ زَائِدٍ . هِيَ الْمُصْبَاحُ الْأَنْوَرُ ، وَالْمَغْرَلُ

- (١) نصبها أقامها (٢) أي كالدينار صفرة واستدارة (٣) أي كالساعة التي يعرف بها الوقت (٤) عقربا الشمس هما الليل والنهار تشبيهاً لهما بعقربي الساعة (٥) المعراج السلم (٦) جمع درج وهو الطريق (٧) الدسكرة الثرة العظيمة والمراد بها هنا الدنيا (٨) المراد بالذيل الاشعة أي أنها اتحدت الدنيا مكاناً ثم راعيه أسعته (٩) غدو لشمس إشرافها (١٠) الرواح الدروب ومرجعه أي يحول النطاء (١١) الأياد ولشعاع والرائد كلها بمعنى واحد (١٢) ائتناف أي تجديد (١٣) المال المائد الثابت على الزيادة والربح

الأدور^(١)، والمرجلُ الأزهر^(٢)، والصبَّاغُ الأَمهر^(٣)، والراووق^(٤)
الأَطهر، والطبيب الأَقدر الأشهر

الزمانُ هي سببُ حصوله^(٥)، ومنشعبُ^(٦) فروعه وأصوله،
وكتابه بأجزائه وفصوله، وُلِدَ على ظهرها، ولَعِبَ على حجرها،
وشاب في طاعتها وبرّها، لولاها ما اتَّسَقَتْ^(٧) أيامه، ولا انتظمتْ
شهوره وأعوامه، ولا اختلف نُورُه وظلامه، ذَهَبُ الأصيلِ من
مناجها^(٨)، والشفقُ يسيلُ من محاجها^(٩)، تحطَّمتْ القرونُ على
قرنها^(١٠)، ولم يعلُ تطاولُ السنينَ يسنّها^(١١)، ولم يمحُ التقادم^(١٢)
لمحةً حسنها، أَتَتْ دونها الأيامُ وهي كعاب^(١٣)، في^(١٤) غَرَب

(١) الادور شديد الدوران وتشبيهه الشمس بالمغزل لأنها تقتل الاشعة
وترسلها بسرعة (٢) المرجل القدر والازهر النير المشرق وشبه الشمس
بالمرجل بجامع الانضاج في كل (٣) تصبغ النبات فتجعله اخضر وتحبو الحيوان
ألوانه المختلفة ثم تعطي باسعتها كل شيء لونا (٤) الراووق المصفاة والغرض
انها مطهرة (٥) الليل والنهار والفصول الاربعة هي مظهر الزمان ولولا
الشمس ما كانت ولا كان الزمان (٦) المنشعب المفترق (٧) اتسقت اي
انتظمت (٨) المنجم الممدن والمؤلف يشبه الاصيل بالذهب بجامع الصفرة
في كل (٩) المحجم مكان الحجامه وهي أخذ الدم من الجسم والمؤلف
يشبه الشفق بالنسبة الى الشمس بالدم بالنسبة الى شخص محتجم بجامع الحمرة
في كل (١٠) قرن الشمس اعلاها وقيل اول ما يبدو من اشعتها (١١) السن
العمر والمعنى ان طول الزمن لم يؤثر فيها شيئا (١٢) التقادم القدم
(١٣) كبعت الجارية نهديها فهي كعاب (١٤) غرب الشباب حدته ونشاطه

الشباب ، تصبحُ تَبْرُزُ من حجاب ، وتُمِسي تتواري بحجاب ، طالما
 رَدَّتْ الغِرْبَانِ حَمَائِمُ^(١) ، ونَسَجَتْ الثلاثُ العَمَائِمُ^(٢) ، وغزلتُ
 الأَكْفَانِ ، لِحِيَّ فَن ، وطامعتُ على عَزَبٍ^(٣) وغرَبْتُ على بَانٍ^(٤) ،
 قامتُ على غير قَدَمٍ ، حتى طال عاينها القَدَمُ ، وقيل ما لهذه عَدَمٍ ، كلا ،
 لتَخْرَنَّ عَمَادًا^(٥) ، ولتَذْهَبَنَّ رَمَادًا ، وليبَعَنَّ اللهُ جَمَادًا^(٦)

- (١) اي تحيل الشبان شيئا (٢) العمام الثلاث كناية عن شعر
 الشباب الاسود واختلاط السواد بالبياض في الاشعث والبياض في الشيوخ
 (٣) العزب الذي لم يتزوج (٤) الباني المتزوج (٥) لتسقطن
 (٦) اي يبعث على اترها من العظام احياء ويشير بهذا الى ان الشمس
 تبقى ولا تقنى الا قبيل الساعة حتى اذا ما فنيت نشرت الخلائق بعد ذلك
 و « نَفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ »

الموت

راكب الأعواد^(١) إلى أين ؟ يا بُعدَ غاية البين^(٢) ، ويا قُربَ
الميلادِ من الحين^(٣) ، ويحَ قومك ، هل انتبهوا من نومك^(٤) ،
ولمسوا عبْرَةَ الدهرِ بيومك^(٥) ، حَمَاوَكَ على حَدْبَاء^(٦) ، يقعدُ الأبناءُ
منها مقعدَ الآباءِ ، هي أعدلُ - إذ تَضَعُ^(٧) - من حَوَاءِ ، تُلقِي حَمَلَهَا
فإذا المَلَأُ والسُّوْقَةُ سواءَ ، حَقِيبةُ المنيّةِ^(٨) كلَّ يومٍ في ركبٍ ، من
مناكب^(٩) ورقابٍ ، تحْمِلُ الشَّيْبَ والشَّبابَ ، إلى رَحَى البلى في
اليباب^(١٠) ، فيدورُ عليهم الدُّولَابُ^(١١) ، فإذا هم حصى وثرابٌ ، ومن
عَجَبٍ يعدلونَهَا بك إلى السَّبِيلِ^(١٢) ، وما هي لعمركُ أليك إلا الدَّلِيلُ ،

- (١) الأعواد كناية عن النعش والخطاب للميت (٢) البين الفراق
وهذه الجملة إشارة إلى بعد الزمن ما بين الموت والنشور (٣) الحين الموت
وهنا إشارة إلى قصر الحياة (٤) أي اتعظوا به (٥) العبارة العظة
ويومك أي يوم موتك (٦) نعش (٧) أي نلذ والمراد اذ تسلم الاموات
إلى القصور (٨) كناية عن النعش (٩) المناكب الأكفاف
(١٠) اليباب القفر والخراب والمراد برحى البلى هنا القبر اذ فيه يتم الفناء
(١١) الدولاب الآلة الدائرة والمراد بها هنا دولاب الفناء (١٢) يسيرونها
كيفما شاءوا مع انها هي التي تقودهم الى طريق الحق

في موكبٍ غيرِ ذي صوت ، أضنى^(١) عليه جلاله الموت ، أنت فيه
جِدٌّ في لعب ، وصدقٌ في كذب^(٢) ، لك فيه علوُّ المتبوعِ في التَّبَعِ^(٣) ،
واللواءِ في الخميس^(٤) والخطيبِ في الجمع ، يندُ أن ذلك لا يمنعك من
الأرض^(٥) ، ولا ينفعك يوم العَرَضِ^(٦) ، لستَ والله صاحبَ
الآخرة^(٧) ، وإن كنتَ صاحبَ الجِنازةِ الفاخرة ، حتى تُشيعَ يتيماً
بعدك مضيعٌ ، أو بئسَ من ورائك يئسٌ ، أو وطن يبكيك
عقلاؤه ، ويضجُ عليك فضلاؤه ، ويمشي بنورك أبنائه ، ويضيءُ
حفرتك ثنائؤه . أنظر - رحمك الله - هل ترى غيرَ باكٍ كضاحك
المزن^(٨) ، ليس وراءَ دمه حزنٌ ، أو وارثٍ مشغولٍ بما ملك ، أو
فضوليٍّ يسألُ كم ترك ، زخرفُ جنازةٍ ، وينفضُ دونَ المفازة^(٩) ،
وضجةُ الخروجِ من الدنيا وزورها ، وآخر عهدك بياطلِ الحياة

(١) أفاض (٢) الآخرة جد والدنيا لعب وهي صدق والدنيا كذب .
فهو بينهم ميت في وسط احياء فوصفه باوصاف الآخرة كما وصفهم باوصاف
الدنيا (٣) التابعين (٤) اللواء العلم والخميس الجيش (٥) الارض
القبر (٦) القيامة (٧) أي صاحب الجزاء الحسن فيها . والمراد بهذه
الجملة وما يليها انك ان تنال ما ترجوه من نعيم الله حتى تشهد لك دموع
اليتامى من بعدك وبكاء البائسين على قبرك ، وعبرات الفضلاء يوم مصرعك ،
واحزان الوطن لفراقك (٨) المزن السحاب الغزير الماء . والغرض انك لا تجد
حولك الا دمعاً كذباً وحزناً كله رياء (٩) المفازة الفلاة المهلكة لعدم
وجود الماء والمراد بها هنا موضع المقابر . يقول كل ما خرجت به من الدنيا
موكب مزين ينفض قبل ان يواروك التراب

وغرورها . ولو أطللت على فان طالما حملك ^(١) ، وباطل بالأمس
شغلك ، وقليل متاع قتلك ، ثم لم يبق لك : لم تر غير حلمٍ ^(٢) ،
وملعب ستر ، وماءٍ غير ^(٣) ، وظلٍ هجر ، ومالٍ خسر ، ووارثٍ
منشمر ^(٤) ، يسيرون بك إلى المنفرق ^(٥) ، وسواء الطرُق ،
ويأخذون بك ناحية الحق ، وسبيل الخلق ، وقصبة السبق .
هوة البلى ، وغمرة الفلا ^(٦) ، والميعاد ، ومدينة عاد ؟ وعَرَصاتُ
المعاد ^(٧) ، والبلد الذي ابيضت فيه الأكباد ^(٨) ، وخافت بظاهره
الأحقاد ، وصحا الفؤاد ، عن الأموال والأولاد ، كل مكانٍ فيه
مضجع ، وكل زمان فيه رقاد ^(٩) ، ثم إذا انت بيت ^(١٠) ، لا ينزله
إلا ميت ، اختطه الباطل وبناءه ، لنزول الحق وسكناه ^(١١) ، كل

- (١) جواب (لو) قوله « لم تر غير حلم بتر » (٢) قطع (٣) عبر الماء
قطع من شاطئه الى شاطئه (٤) انشمر مرّ جاداً أو مختللاً (٥) مكان
الفصل بين الدنيا والآخرة والمراد بهذا وما بعده اوصاف للمقابر عامة اما
وصف القبر خاصة فسيأتيك بعد قليل (٦) الفلا الارض الفضاء الموحشة
والغمرة المزدحم والمراد ان المقابر هوة يكون فيها الفناء وارض يزدحم فيها
الاموات (٧) العَرَصات الفضاء بين الدور والمعاد موضع العود والشور
(٨) سواد الكبد كناية عن الحقد والحسد وبياضه طهره من كل
هذه الارجاس (٩) يقضي الميت مدته فيه كلها في رقاد طويل
(١٠) القبر (١١) الانسان الموجود في الدنيا دار الباطل والغرور يحفر
القبر ليسكنه الميت الذاهب الى دار الحق والرشاد

حَجَرٍ فِيهِ مِنْ جِدَارٍ ، مَشَاعٍ^(١) بَيْنَ الدَّارِ وَالدَّارِ ، حَتَّى إِذَا أُطْرُقَ^(٢) الْجَمْعُ ، وَأُطِيقَ الدَّمْعُ ، وَفَرِقَ الْبَصَرُ وَالسَّمْعُ^(٣) ، قُذِفَ مَا فِي السَّرِيرِ^(٤) ، فَتَلَقَّهُ الْحَفِيرُ^(٥) ، وَوُكِلَتْ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، لَا يَلِ لِرَحْمَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ

فِيَا عَبْدَ الْمَالِ ، أَضَرَّكَ أَنَّكَ عَتَقْتَ^(٦) ؟ وَيَا أُسِيرَ الْأَمَالِ ، أَمَا سَرَّكَ أَنَّكَ أَطْلَقْتَ^(٧) ؟ وَيَا كَثِيرَ التَّحَوُّلِ وَالنَّقَابِ ، قَابٌ إِنْ اسْتَطَعْتَ جَنَبِيَّكَ ! وَيَا مُدِيمَ التَّطَلُّعِ وَالتَّطَابِ ، اطْلُبْ مِنَ الْبَيْلِ نَوْرَ عَيْنِكَ ! وَيَا مُزْخَرْحَ الصَّمِّ^(٨) الْعِلَابِ ، زَحْزَحْ عَنْ رَأْسِكَ هَذِهِ الظَّامَةَ ! وَيَا فَاتِحَ الْمَغَالِقِ الصِّعَابِ ، افْتَحْ لَكَ الْيَوْمَ ثَمَامَةً^(٩) ! كَأَنِّي وَاللَّهِ بِالذَّهْرِ وَقَدْ خَلَا ، وَبِالْمَحْزُونِ وَقَدْ سَلَا^(١٠) ، وَكَأَنِّي بِكَ وَقَدْ فَرَّغَ مِنْكَ الثَّرَى وَقَامَتْ عَنْكَ الرَّحَى^(١١) . فَإِذَا أَنْتَ عِظَامٌ^(١٢) ، كَمَا اخْتَرِطَ الْعَنْقُودُ^(١٣) . ثُمَّ إِذَا أَنْتَ رَغَامٌ^(١٤) ، جَفَّ الْمَاءُ وَذَهَبَ الْعُودُ

- (١) مشاع مشترك (٢) اطرق برأسه أماله الى الارض حزناً
(٣) فرق فزع وخاف (٤) السرير النعش (٥) الحفير القبر (٦) الاستفهام
هنا انكاري (٧) الاستفهام هنا تقريرى يقرر ما بعده (٨) الصم
الحجارة الصماء (٩) ثلثة فتحة وكل ما تقدم الغرض منه اظهار نهاية عجز
الانسان بعد الموت وكأنما يقول «وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه
منه» (١٠) سلا اي تعزى وترك (١١) اي لم يبق منك ما يصلح
للطحن كناية عن تمام الفناء (١٢) اخترط الرجل العنقود وضعه في فيه
واخرج عوده طارياً (١٣) الرغام التراب

دُعَاءُ الصَّلَاةِ الْعَامَّةِ

« في سنة ١٩١٩ هبت البلاد في ثورة عامة تطلب استقلالها المغضوب . واوفدت لذلك وفداً ليرفع هذا الصوت في مؤتمر (فرساي) ، فاوصد الباب في وجهه ، واضطر الى ان يلبث في فرنسا سنة كاملة بين تعب ناصب ، وجهاد طويل . ثم تلقى دعوة الى المفاوضة مع الانكليز في عاصمة بلادهم . يومئذ وضع المؤلف هذا الدعاء البليغ ، فاجمع الناس من كل دين على أن يتوسلوا الى الله أن يعز به نواب البلاد . وعقب صلاة الجمعة من يوم ١٧ رمضان سنة ١٣٣٨ (٤ يونيو سنة ١٩٢٠) ارتفعت اصوات المسلمين من كل مسجد في كل بلد من بلاد القطر تهتف بهذا الدعاء الحار ، وملء القلوب امل ، وملء الانفاس توسل ورجاء : »

اللهم قاهرَ القياصر ، ومُذلَّ الجبابر ، وناصرَ مَنْ لا له ناصر ، ركنَ الضعيف ومادَّةَ قُوَّاه ، ومُلهِمَ القوي خَشْيَتَهُ وتَقْوَاه ، وَمَنْ لا يحكم بين عبادِه سواه ، هذه كِنَانَتُكَ فَرِّعْ ^(١) اليك بنوها ، وهرِّعْ اليك ساكنوها ، هلالاً وصليباً ^(٢) ، بعيداً وقريباً ، شُبَّاناً وشيخاً ، نَجِيبَةً ونَجِيباً ^(٣) ، مُسْتَبِقِينَ ^(٤) كِنَائِسِكَ المَكْرَمَةَ ، التي رفَعْتَها لِقَدْسِكَ أَعْتَاباً ، مُيَمِّمِينَ مساجدك المعظمة ، التي شرَعْتَها لكَرَمِكَ أَبْوَاباً ، نَسْأَلُكَ فيها بَعِيسِي رُوحَ الحق ، ومُحَمَّدٍ نَبِيَّ الصِّدْق ، وبِمُوسَى الهَارِبِ مِنَ الرِّقِّ ، كما نَسْأَلُكَ بالشَّهْرِ

(١) فَرِّعْ اليه استغائه (٢) أي من يحمل الهلال ومن يحمل الصليب

(٣) النجيب الكريم الحسب والمجيبه مؤنثه (٤) استبقوا أي تسابقوا الى

الابرّ والصائم^(١)، وليله الأغرّ والقائم^(٢)، وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادي ومُساميّه، أن تعزّنا بالعتق^(٣) إلاّ من ولائِكَ، ولا تُذلّنا بالرق لغير آلائِكَ، ولا تحملنا على غير حكمِكَ واستعلائِكَ^(٤). اللهمّ إنّ الملاء^(٥) مِنّا ومنهم قد تداعَوْا^(٦) إلى الخُطّة الفاضلة، والكلمة الفاضلة، في قضيتنا العادلة، فأَتنا اللهمّ حقوقنا كاملة، واجعل وفدنا في دارهم هو وفدك، وجندنا الأعزل إلا من الحق جندك، وقلده^(٧) اللهمّ التوفيق والتسديد، واعصمه في ركنك الشديد، أقم نوابنا المقام المحمود، وظلّهم بظلمك الممدود، وكن أنت الوكيل عنا توكيلاً غير محدود، سبحانك لا يحدّ لك كرم ولا جود، ويُردُّ إليك الأمر كله وأمرُك غير مردود. واجعل القوم مخالفينا، ولا تجعلهم مخالفينا، واحمل أهل الرأي فيهم على رأيك فينا. اللهمّ تاجنا منك نطلبه، وعرشنا إليك نخطبه، واستقلالنا التام بك نستوجبّه، فقلدنا زمامنا، وولنا أحكامنا، واجعل الحق إمامنا، وتم لنا الفرح، بالتّي ما بعدها مقترح، ولا وراءها مطرَح^(٧)، ولا تجعلنا اللهمّ باغين ولا عادين، واكتبنا في الأرض من المصلحين، غير المفسدين فيها ولا الضالين، آمين

- (١) أي الذين يصومون فيه وكذلك القائميه وهنا (أل) موصولة
 (٢) العتق التحرير من الرق (٣) الاستعلاء الغلبة (٤) الملاء هنا بمعنى
 أشراف الناس (٥) اجتمعوا (٦) قلده السيف وضع حملته في عنقه
 (٧) اطرح الشيء أبعدده وطرحه

الباب

الشباب أيام آذار^(١) ، ودولة العذار^(٢) ، وأعنة الاوطار^(٣) ،
وليلة العرس في هذه الدار . سنة كالطيف سراها^(٤) ، وكتيلة
الجلس^(٥) حلم كراها ، ونشوة يتلفت المستفيق لا يراها ، وجنة
لو خير المقبل^(٦) بالعقل اشتراها . العشق في غير جناحه^(٧) ،
طائر لا ينهض به جناح ، والكأس من غير راحه ، غيبة الساقى بليدة
الراح^(٨) . والمال في غير خزانته غريب ، ويتحول عن قريب . رؤيا
الوارث في نومه ، وشغله في يومه . ومليك يده ، في غده . السلطان
والدولة ، والامكان والصولة ، والملك وكل ماحوله ، نعم إذا لم تحرز
في الشباب فما هي في الحرز الحرز^(٩) ، ودول إذا لم تعتر به فليست
في الدرا^(١٠) العزيز . ولذات إذا لم يشهدا غادتها حسرة الفوت ،

(١) آذار في الشهور العبرية يقابل (مارس) في الشهور الافرنجية ، وهو
مستهل الربيع (٢) العذار جانب اللحية (٣) الأوطار الأغراض (٤) السنة
الغفلة أو فتور يتقدم النوم والسرى السير في الليل (٥) المجلس من جلس
الشيء أخذه في مخاتلة (٦) الجنة الجنون والمقبل المجنون يشقى من جنونه
(٧) في غير كنفه (٨) غباوة الساقى وبلادة الراح كناية عن ضالة فرحها
وضعف نشوتها (٩) الحرز الحرز الحصن المنيع (١٠) الدرا الكنف والملجأ
اسواق الذهب (٧)

ورأوتها فكرة الموت

أرُوعُ الشهرة ماطر في سمائه ، وأمتعُ الصيتِ ما سار تحتِ لوائه ،
وأحسنُ الثناء ما أتى في أثناؤه ، ورفَّ على قشيبِ ردائه ^(١) . في مطالعه
بروعُ النبوغ ، كما تروعُ الشمسُ في البزوغ ، أو الهلالُ الغلام ^(٢) في البلوغ
فيا ناهبَ شبابه ، قاعداً للتَّجَرِّ ^(٣) بيباه ، يسرفُ في الرِّحيقِ
وحُبَّابه ^(٤) ، ويتأفُّ الصِّبَا بين صبايته وأحبابه ، ... أفقُ ! تلك
دنان ^(٥) ، لا تقوى على الادمَان . ^(٦) ولا يملؤها مرتين الزمان ، كرمٌ
لا يوجدُ في الجنان . ولا ينبت في « مالقة » ولا « شمبان » ^(٧) .
عناقيدُه مختصرة ^(٨) النمار ، مختصرةُ الأعمار ، بريئةُ الحمر من الخمار ^(٩) .
حلبُها ^(١٠) الأفراح ، وجانبُها المِراح ، وهي فارضية ^(١١) الراح ، لم تطأها
الأقدام ولم تمسَّها الرِّاح ^(١٢) . فلا نعبُ الرَّاقد ^(١٣) ، واشربه نُعبَةً
نُعبَةً ^(١٤) ، ولا تخترط ^(١٥) العنقود ، وكلاه حبة حبة

- (١) الرداء القشيب الجديد اللطيف (٢) أي الصغير (٣) البحر بائع
الحمر (٤) الرحيق الحمر والحباب الحب (٥) جمع دن وهو إناء الحمر
(٦) الادمَان مداومة الشراب (٧) شمبان مقاطعة في فرنسا اشتهرت
بجودة الخمر . ومالقة مدينة في اسبانيا في ضواحيها كروم يستخرج منها نبيذ
(ملقا) المشهور . وقد استعاض المؤلف بهذين البلدين عن (بابل) واندربن وعمما
اعتاد العرب أن يذكروا من البلاد إذا ذكروا الخمر (٨) اختصر الكلاً قطع
وهو أخضر (٩) الخمار صداع الحمر وأذاها (١٠) الحلب اللبن المحلوب (١١)
فارضية نسبة إلى ابن الفارض (١٢) الأكف (١٣) عب الماء شربه بلا تنفس
والراقود دن الحمر (١٤) جرعة جرعة (١٥) اخترط العنقود وضعه في
فه ثم اخرج عوده عارياً

الحِجْر

شَجَرَةٌ مَرَّآهَا جَمِيلٌ ، وَظِلُّهَا مُقِيلٌ ^(١) ، وَأَعَالِيهَا هَدِيلٌ ^(٢) ، وَهِيَ
مُذَلَّلَةٌ السَّبِيلِ ، الطَّيْرُ عَلَى جَوَانِبِهَا تَمِيلُ ، وَالنَّاسُ فِي ظِلِّهَا الظَّلِيلُ .
فَأَمَّا الطَّيْرُ فَتَنْزِلُ مُجْمَلَاتٌ ^(٣) ، وَتَرْحَلُ غَيْرَ مُحْمَلَاتٍ ، تَسْقُطُ مُشْفِقَاتٌ ،
وَتَأْقُطُ مُتَرْفِقَاتٌ ، وَتَشْدُو بِشُكْرِ الصَّنِيعِ مُنْطَلِقَاتٌ . وَأَمَّا النَّاسُ
فَلَا يَتَشَدُّونَ فِي الثَّمَرَةِ ^(٤) ، وَلَا يَرْفَهُونَ عَنِ الشَّجَرَةِ ^(٥) . يَهْزُؤُونَ أَصُولَهَا
بِعُزْفٍ ، وَيَنْفَضُّونَ فُرُوعَهَا بِغَيْرِ لُطْفٍ . يَسَاقُطُونَ الْجَنَى ^(٦) ، بِطَرَفِ
الْعَصَا ، وَيَسْتَنْزِلُونَ الثَّمَرَ بِرُمِي الْحَجَرِ ، يَأْمُونَ وَيُلُومُونَ ^(٧) ، وَيَطْعَمُونَ
وَيَطَاعِنُونَ ، وَيَلْعَقُونَ ^(٨) وَيَلْعَنُونَ . يَجْنُونَ الثَّمَرَ ، وَيَلْعَنُونَ ^(٩) الشَّجَرَ

(١) المقييل الذي يؤوى اليه عند الظهيرة (٢) الهديل صوت الحمام
(٣) أجمل في الطلب رفق (٤) لا يتمهلون في جنيتها (٥) رفه عنه تقس
وخفف (٦) يساقطونه أي يتابعون إسقاطه والجنى ما يجنى من الشجر
ما دام غضاً (٧) يلمون الثمر ويلومون الشجر لانه لم يشبع منهم (٨) لعق
العسل لحسه والمراد التمتع بحلاوة الثمر (٩) لحا الشجرة قشرها ولحاه أيضاً
سببه وعابه

الظلم

قَلِيلُ الْمُدَّةِ، كَلِيلُ الْعِدَّةِ^(١)، وَإِنْ تَظَاهَرَ بِالشَّدَّةِ، وَتَنَاهَى
فِي الْحِدَّةِ. عَقْرَبُ بِشَوَّلَتِهَا^(٢) مُخْتَالَةٌ، لَا تَعْدَمُ نَعْلًا قَتَالَةً. رِيحٌ
هَوَاجَةٌ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَتَمَزَّقَ فِي الْبِيدِ^(٣) أَوْ تَتَحَطَّمَ عَلَى أَطْرَافِ
الْجَلَامِيدِ^(٤)، فَتَبِيدَ. جَامِحٌ^(٥) رَاكِبُ رَأْسِهِ، مُخَايِلٌ بِبَاسِهِ. غَايَتُهُ
صَخْرَةٌ يُوَافِيهَا، أَوْ حُفْرَةٌ يَتَرَدَّى فِيهَا. سَيْلٌ طَاغٍ لَا يَعْدَمُ هَضَابًا
تَقِفُ فِي طَرِيقِهِ، أَوْ وَهَادًا^(٦) تَجْتَمِعُ عَلَى تَفْرِيقِهِ. جِدَارٌ مُتَدَاعٍ
أَكْثَرُ مَا يَتَهَدَّدُ^(٧)، حِينَ يَهْمُ أَنْ يَتَهَدَّدَ^(٨). هُوَ غَدَاٌ خَرَابٌ،
وَكَوْمَةٌ مِنْ تَرَابٍ. نَارٌ مُنْفَطِعَةٌ الْمَدَدُ، وَإِنْ سَدَّتِ الْجُدَدَ^(٩)،
وَمَلَأَتْ الْبِلَدَ، يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَنَارِ الْحَسَدِ

(١) السيف الكليل الذي لا يقطع (٢) الشولة ما ترفع العقرب من
ذنبها (٣) جمع ببداء وهي الفلاة (٤) جمع جلمود وهو الصخر (٥) أي
فرس جامح (٦) جمع وهدة وهي الهوة في الأرض (٧) أي أكثر
ما يخاف منه (٨) يسقط (٩) الطريق الواسع

القلب

يا طيبَ الجماعة : قُمْ أَلْقِ السَّمَّاعَةَ ، وَسَلِّ هَذِهِ السَّاعَةَ ^(١) ،
مَنْ أَدَقَّ اللَّحْمَ صِنَاعَةً ، وَمَنَعَ الدَّمَ الْمَنَاعَةَ ؟ مُضَغَّةٌ ^(٢) إِذَا فَتَرَتْ ^(٣) ،
سُلِبَتْ الْبِرَاعَةُ ، وَلَبَسَتْ الْعَجْزَ وَالضَّرَاعَةَ ^(٤) ، تَدَايِيرُكَ عِنْدُئذٍ
مُضَاعَةٌ ، وَعَقَاقِيرُكَ مُزْجَاةٌ ^(٥) بِضَاعَةٍ

- (١) المراد بالساعة هنا القلب ، شبه بها بجامع الدق المنتظم في كل
(٢) قطعة لحم (٣) فتر سكن بعد حدثه (٤) الضراعة الضعف
(٥) البضاعة المزجاة اي الرديئة

الذكرى

من البرِّ يا قلبُ أن نذكر^(١) فعلُ بي على الفائتِ المُنْدَرُجِ
ولا تالُ^(٢) ذِكرى ولا تدَّخر

هَلُمَّ تَنْشُرْ مَطْوِيَّ الصَّفَحَاتِ ، وَتَقَرَّبْ نَازِحَ^(٣) اللذاتِ ،
وَنَوِّبْ مِنْ سَفَرِ الْأَيَّامِ بِغَائِبِ اللَّبَنَاتِ^(٤) . أَعِدْ عَلَيَّ مِنْ دَقَاتِ
نَاقُوسِكَ تَرَنِيمًا^(٥) ، كَانَتْ لَذِيذَ الْخَوَاشِي رَحِيمًا ؛ وَمِنْ دَقَائِقِ
سَاعَتِكَ مَا رَنَ فِي أُذُنِي قَدِيمًا . فَمَا زِلْتَ يَا قَلْبُ تَقْضِي
الْحُقُوقَ ، وَتَذَكِّرُ الْعُهُودَ فَتَجْزِيهَا التَّائِفَتَ^(٦) وَالْخَفُوقَ ، حَتَّى كَأَنَّكَ
قَلْبَانِ ، اثْنَانِ ، قَلْبٌ مَعَ الْمَاضِي مُتَحَافًى الْعِينَانِ ، وَقَلْبٌ يُسَايِرُ
رَكَبَ^(٧) الزَّمَانِ . بَعِيشُكَ قَلَّ لِي : مِنْ عِلْمِكَ رَدَّ الْأَحْلَامِ ؟ ،
وَرُجُوعَ الْقَهْقَرَى فِي نَوَاحِي الْأَيَّامِ ؟ ، وَمِنْ رَسَمِكَ الْإِلَهَامِ^(٨) ،
بِدِمْنَةِ عَيْشٍ أَوْ بِرَسْمِ غِرَامِ^(٩) ؟ . وَمِنْ عِلْمِ الدَّمِّ وَصَلَّ الْحَبَالِ^(١٠) ،

(١) اذكر الشيء ذكره (٢) ألا في الأمر يألو قصر فيه وابطأ

(٣) النازح البعيد (٤) آب يؤوب رجع واللبنات الحاجات (٥) الترنيم

تطريب الصوت (٦) تلفت القلب كناية عن الشوق (٧) الركب ركاب

الخيال أو الابل (٨) رسم له كذا أمره به وألم بالقوم إلاماً زارهم زيارة

قصيرة (٩) الدمنة آثار الدار والرسم ما كان لاحقاً بالأرض من هذه الآثار

(١٠) المراد بالحبال هنا العهود

وحمل اللحم ما يوهن الجبال ، من الحنين إلى سالف خال ، أو البكاء
على دارسٍ بال ؟ وما سلطانك يا قلبٌ حتى تدني السمعين^(١) في بعده ،
وتجده وإن تطاول العهدُ على فقده . ؟ ومن علمك أن تتحدث ،
وتقلب الأقدم والأحدث^(٢) . وتذكر العتبا وأيامه ، وواديه وآرامه^(٣) ،
وبساطه ومدامه ؟

هو الله الذي صوّرك فأدقّك ، وقدر خفوقك ودقّك ،
ومهدّك وزقّك^(٤) ، وكتب عليك في الضلوعِ رقّك^(٥) . وما أنت
لولا التذكر والفكر ، إلا كبعض القلوب إذ هي حجر ، ينفجرُ بالعذبِ
ولا يعلمُ كيف انفجر ، ولا متى ينبع ولا أين انحدر ، أو كالأرضِ
يذهبُ شجرٌ ويأتي شجر . فلا تذكرُ ما غاب ولا تشعرُ بما حضر

(١) الممعن المبالغ (٢) مبالغة في القديم والحديث (٣) الآرام جمع
رثم وهو الظبي الخالص البياض (٤) زق الطائر فرخه أطعمه بمنقاره
(٥) إشارة إلى سجنه تحت الضلوع من يوم الميلاد إلى يوم الوفاة

شاهد الزور

يا شاهد الزور ، أنت شرٌّ مَوْزور^(١) ، ضلّلتَ القضاة ، وحلّفتَ
كاذبًا بالله ، ونلتَ الأبرياءَ بأداة^(٢) ، وحلّلتَ بين القصاص والجناة ،
والله يقولُ : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ »

(١) الموزور الذي يحمل الاثم (٢) المكروه

الصبر

بعضُ الصبرِ تجلُّدٌ ، وثُمَّ الحزْمُ والرِّضاء ؛ وبعضٌ تَبَلُّدٌ ^(١) ،
وهنا العَجْزُ والاستِخْذاء ^(٢) . ليس الصبرُ غَاظَةً القلبِ ، وبلادةَ
اللبِّ ؛ أو الجهْلَ على الأقدارِ ، وإنكارَ الإرادِ عليها والاصْدارِ ؛ ولا هو
اكتِظاظُ الأندية ^(٣) ، وألفاظٌ تَجْرِي بالنعْزية ، ورجلٌ يُحدِّثُك
بالصبرِ ، وإذا أُصيبَ تَمَيَّ القبرِ . إنما الصبرُ اسْتِرْجَاعُك ^(٤) في النفسِ
الحزينة ، حتى تَفِيءَ ^(٥) الى السكينة ، وتَجِيءَ ^(٦) من نفسها الى الطمأنينة .
إيمانٌ يَزَعُ ^(٧) ، عند الجزعِ ؛ وعقلٌ يَزِنُ ، إذا القابُ حَزَنَ ؛ ومقابلةُ
الأحكامِ بالحِكْمَةِ ، والعلمُ بأن النِّعمة ، نَذِيرُ النِّقْمَةِ ، وبأن الدَّهْرَ
حالتان ، والدنيا حاتَّان ؛ وأن من لم يَنْتَفِعْ بالضَّجَرِ رَضِيَ ، وأن لكلِّ
شيءٍ غايةٌ وَيَنْقُضِي

(١) التلذذ الحيرة والتأهف (٢) الاستخذاء الخضوع (٣) امتلاء
المجامع بأخلاق المعزبن (٤) قولك « إنا لله وإنا اليه راجعون » (٥) ترجع
(٦) تلتجىء (٧) يمنع من الحزن

شهادة البرائة

وشهادة الحياة

ما بالُ النَّاشِئِ وصلَّ اجتهداه ، حتى حصلَ على الشَّهادة . فلما
كحلَّ بِأَحْرُفِهَا عَيْنَيْهِ ، وَظَفِرَتْ بِزُخْرُفِهَا كِلْتَا يَدَيْهِ ، هَجَرَ الْعِلْمَ
وَرُبُوعَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى مُعَاهِدِهِ بِأَقْطُوعَةٍ ^(١) ، طَوَى الدَّفَاتِرَ ، وَتَرَكَ
الْمَحَابِرَ ، وَذَهَبَ يُخَايِلُ ^(٢) وَيُفَاخِرُ ، وَيَدَّعِي عِلْمَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ؟
فَمَنْ يُنْبِئُهُ ^(٣) ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ ، لِأُيُوبَ ، وَجَزَى سَعْيَ مُعَاضِهِ
وَمُرَبِّيهِ : أَنَّ الشَّهَادَةَ طَرَفُ السَّبَبِ ^(٤) ، وَفَاتِحَةُ الطَّائِبِ ، وَالْجَوَازِ ^(٥)
إِلَى أَقْطَارِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَأَنَّ الْعِلْمَ لَا يُنَلِّكُ بِالصُّكُوكِ وَالرِّفَاعِ ^(٦) ،
وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ عِنْدَ الثَّقَاتِ غَيْرُ وَثَائِقِ الْأَقْطَاعِ ^(٧) . وَمَنْ يَقُولُ لَهُ أُرْشِدُهُ
اللَّهُ : إِنْ شَهِدَ الْمَدْرَسَةَ غَيْرُ شَهِادَةِ الْحَيَاةِ ؟

- (١) الأقطوعة شيء تبعث به الجارية الى الأخرى علامة المقاطعة والخصام
(٢) خايل زميله باراه وفاخره (٣) أي يخبره (٤) السبب هو الحبل
وطرف السبب يراد به مبدأ الحياة (٥) الجواز علامة المرور وصك المسافر
(٦) الصك الكتاب والجمع صكوك . والرقاع جمع رقعة وهي القطعة
المكتوبة من الورق (٧) الاقطاع أن يجعل الأمير غلة البلد للجنود

فيا ناشيء القوم بلغت الشباب ، ودفعْتَ على الحياة الباب . فهل
تأهَّبت للمعمعة ^(١) ، وجهَّزت النفس للموقعة ، ووطَّنتها ^(٢) على
الضيق بعد السَّعة ، وعلى شظفِ العيش بعد الدَّعة ؛ دعت الحياة نزال ^(٣) ،
فهلُمَّ اقتحِمِ المجال ، وتورَّد ^(٤) القتال ، أعانك الله على الحياة ، إنها حربٌ
فجاءات وغدرٌ وبيات ^(٥) ، وخداعٌ من الناس ومن الحادثات .
فطُوبى ^(٦) لمن شهدَها كامل الأُدوات ، موفورَ المُعدَّات ؛ سلاحه ،
صلاحه ؛ وترسُه ، درسُه ؛ ويابه ^(٧) ، أدبه ؛ وصمصامته ^(٨) استقامته ؛
وكنانته ^(٩) أمانته ؛ وحرُّبته ، درُّبته ^(١٠)

- (١) المعمعة صوت الأبطال في الحرب (٢) وطن نفسه على الأمر
وله مهدها لفعله وحماتها عليه (٣) اسم فعل امر بمعنى انزل (٤) تورّد
الماء ورده (٥) البيات الإيقاع بالعدو ليلاً (٦) شجرة في الجنة كما
يقال . وهي الجنة عند الهنود (٧) اليلب الدروع البانبة (٨) الصمصام
والصمصامة السيف الذي لا ينثنى (٩) الكنانة جعبة السهام (١٠) الدربة
الاختبار والتجربة

الحياة

الْقَبَسُ ^(١) ، وَالنَّفْسُ ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ . ظَاهِرُهَا هَذِهِ
الْجِيْفَةُ ^(٢) ، وَبَاطِنُهَا النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ . تَبِعَةُ الذَّنْبِ الْقَدِيمِ ^(٣) ، وَآثَرُ
آدَمَ عَلَى الْأَدِيمِ ^(٤) . فَيَا طَرِيدَ الْقَدَرِ ^(٥) ، وَنَفِيَّ الْخَطَرِ ^(٦) ، وَأَبَا
الْبَشَرِ ، مَا أَطْوَلَ ذِمَّاءَكَ ^(٧) ، وَأَذْوَمَ مَاءَكَ ، وَمَا أَكْثَرَ بَنَاتِكَ
وَأَبْنَاءَكَ ، وَأَقْلَى اهْتِمَامَكَ بِهِمْ وَاعْتِنَاءَكَ ! وَلَكِنَّتَ لِلْمَوْتِ ، وَأَوْجَدْتَ
لِلْفَوْتِ . تَقَسَّمَ الْقَبَسُ نَفُوسًا بِلا عَدَدٍ . وَتَفَرَّقَ النَّفْسُ فِي شَيْءٍ
الْوَلَدِ . فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ اسْتَقَامَهُمَا صَاحِبَالُكَ ^(٨) ، وَكَيْفَ قَوَّيْتَ
عَلَيْهَا أَوْصَالَكَ ^(٩) ؛ آمَنَّا بِأَنَّكَ الْجَدُّ ، فَهَلْ لِهَذَا التَّدْفُقِ حَدٌّ ، أَمْ
مَا لَامَرَّ اللَّهُ مَرَدًّا ؟

الحياة كعهدك بها معصية ، عن الخطيرة مفضية . وخلوة ،

(١) شِيعْلَةٌ تَأْخُذُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ (٢) الْمَرَادُ بِالْجِيْفَةِ الْجِسْمُ الَّذِي لَا يَلْبَثُ أَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَجِيفَ (٣) ذَنْبُ آدَمَ يَوْمَ أَكَلَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى عَنْ أَكْلِ ثَمَرِهَا (٤) الْأَدِيمُ وَجْهُ الْأَرْضِ (٥) الْخَطَابُ لِآدَمَ (٦) النَّفْيُ مَا جَفَأَتْ بِهِ الْقَدَرُ عِنْدَ الْغُلَيَّانِ وَالْخَطَرُ جَمْعُ حَظِيرَةٍ وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا الْجَنَّةُ (٧) الذِّمَاءُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ (٨) اسْتَقْلَ الشَّيْءُ حَمْلَهُ وَالصَّاحِبَالُ الطِّينُ الْحَرُّ خَلَطَ بِالرَّمْلِ (٩) الْإِوْصَالُ الْأَعْضَاءُ

حلوة ، عواقبها نغص^(١) ، ومشاربها غصص . أفعى خداعة ، ولذّة
لدّاعة . شوك بغض الورد ، وقذى نغص الورد^(٢) . أمور شتى
الأعنة ، وحوادث وقع وأجنة^(٣) . فقل لمن أطال التفكير ، وبالغ
في النكير^(٤) ، وكذباً ، ومدّ بلبال^(٥) ، واحترق احتراق الذبالة ؛
خل اهتمامك ناحية وخذ الحياة كما هيته ؛

(١) نغص الرجل نغصاً لم يتم مراده فهو قلق حزين (٢) الورد الاشراف
على الماء للاستقاء (٣) الوقع جمع واقع وهو الحاصل والأجنة جمع جنين وهو
المستور من كل شيء (٤) النكير الانكار (٥) البلبال الهم ووسواس الصدور

الحياة أيضا

أحقُّ أنها هي الدَّمُ حتى يجمُدَ؟ وأنها هي الحرارة حتى تبرد؟
وأنها هي الحركةُ حتى يقطعها السُّكُونُ، وأنها هي الجاران^(١) حتى
تفرَّقَ بينهما المنون؟

الحقُّ أن افتتات^(٢) الفاسفة، على ضنائن^(٣) الله سَفَهَهُ . وأنَّ عِلْمَ
الحياةِ عند الذي يَهَبُّها وَيَسْتَرِدُّها، والذي يقصِّرُها^(٤) ويمدُّها، والذي
يخلِّقُها^(٥) ويستجدُّها، والذي كلُّ شيءٍ حيٍّ سواه يموت، وكلُّ شيءٍ
ما خلاه يفوت

(١) الجاران الروح والجسد والمتنبي يقول : ومفترق جاران دارها
العمر (٢) افتتأت عليه اختلق عليه الباطل (٣) ضنائن الله عز وجل
ما اختص ذاته بعلمه من الامور (٤) قصر الشيء يقصره جعله قصيراً
(٥) يبليها

الحياة أيضا

ماذا أقولُ في ابنة الموتِ وأُمِّه ، وعِلَّةِ حُكْمِهِ ، وَنَبْعَةِ^(١)
سَهْمِهِ ، وَمَنْقَعَةِ^(٢) سُمِّهِ ؟ وكيفَ القولُ في صاحِبَةِ^(٣) ، لم تُمَلِّكْ
عن خِطْبَةِ^(٤) ، ولم يُبَيِّنْهَا^(٥) عن رَغْبَةٍ ، ولم تَبَيِّنْ^(٦) لَمَلالِ صُحْبَةٍ ،
أو بَغْضَةٍ^(٧) بعد مَحَبَّةٍ ، تُسِيءُ ولا تُفَرِّكُ^(٨) ، ولولا الموتُ لم تُتْرَكْ ؟

(١) النبعة القوس (٢) منقعة السم الإناء الذي يوضع فيه (٣) المراد
بالصاحبة هنا الزوجة والمقصود بها الحياة . وقد شبه المؤلف الجسم
والروح في هذه الجملة وما بعدها ، ثم مضى في التشبيه بين وجوه الخلاف
(٤) أي لم تزوج للجسم بعد طلب يدها كالعادة في كل زواج
(٥) بنى الرجل على أهله زفت إليه (٦) بانت المرأة عن الرجل انفصلت
عنه بطلاق (٧) البغضة شدة البغض (٨) أي لا تبغض والفرك خاص ببغضة
الزوجين

اللسان

مضغة^(١) لحم ، في عَظْم ، سمّاها الناس اللسان ، وعظموها لفضيلة
البيان ، فقوّموها بنصف الانسان . عضلٌ نبت من الحاقوم وقناته ،
وثبت في أصل لهاته^(٢) ، ولبت في السجنِ ظمٌّ^(٣) حياته ، لا يتحرك منه
سوى شبّاته^(٤) . رسولُ العقل ، في النقل ؛ وأداة الدماغ ، في البلاغ ،
وترجمانُ النفس في رواية العاطفة ، وحكاية الصّحْوِ والعاصفة . الوحيُّ
على عذباته^(٥) ظهر ، ومن جنّباته انحدر ، فكان أول من سَفَرَ^(٦) ،
بين الخالق وبين البشر ، ثم فجّر بالحكمة فانفجر ، ثم علم الشعر فشعر ،
فسبحان الذي خلقه ، وعاقه ، والذي قيّده وأطلقه ، والذي أسكته
وأنطقه ، والذي بُمّيته فيندثر ، والذي هو على بعته مُقتدر

- (١) المضغة القطعة (٢) الالهة اللحمية المشرفة على الخلق في أقصى
سقف الفم أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم
(٣) ظمّ الحياة من الولادة الى وقت الموت (٤) الشبّاة الطرف
(٥) العذبات الأطراف من كل شيء (٦) سفر الرجل خرج الى السفر

البيان

رَحِيقُ النَّبِيِّينَ ^(١) ، وإِيرِيقُ الْعَبَقْرِينَ ^(٢) ، وَحَظُّ الْمَرْزُوقِينَ ،
وَنَصِيبُ الْمُؤَفَّقِينَ ، وَذَرَا الْجَمَالِ ^(٣) ، وَذَرَا الْكَمَالِ ^(٤) ، وَالتَّوْفِيقُ
الَّذِي لَا يُنَالُ ، بِسُلْطَانٍ وَلَا مَالٍ ، وَالْخُلْدُ ^(٥) الَّذِي يُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ
وغيرُهُ يُؤْخَذُ بِالشَّامِلِ . صَدِيقُ الْبَشَرِيَّةِ ، وَعَدُوُّ الْجَبَرِيَّةِ ^(٦) . حَادِي
الْإِنْسَانِيَّةِ ، السَّائِقُ بِالْمُطِيعَةِ ، حَتَّى تَبْلُغَ الطَّيِّبَةَ ^(٧) ، يَمُرُّ بِهَا عَلَى الْخَيْرِ
وَرُبُوعِهِ ، وَالْبَرِّ وَيَنْبُوعِهِ ، وَيُقْبِلُ بِهَا عَلَى الْحَقِّ وَقَبِيلِهِ ^(٨) ، وَيَعْدِلُهَا
إِلَى الْعَدْلِ وَسَبِيلِهِ ، وَيُسَلِّمُ بِهَا عَلَى الْجَمَالِ وَمَغْنَاهِ ، وَغُرَفِ لَفْظِهِ تَحْتَ
حُورِ مَعْنَاهِ ^(٩) ، وَيَلْبِغُ بِهَا عَلَى الْعَوَاطِفِ ، حَنَائِي الضَّلُوعِ اللَّوَّاطِفِ ^(١٠) .
وَهُوَ الْمَلِكُ عَلَى كُلِّ اللُّغَاتِ ، قَدْ انْتَضَمَ سُلْطَانُهُ أَقْطَارَ الْبَلَاغَاتِ ، إِذَا

- (١) الرحيق الخمر وقد شبه بها المؤلف بلاغة الأنبياء بجامع التأثير في كلِّ ، هذا في العقول وهذه في الأرواح (٢) أي الإبريق الذي يشرب منه العبقريون فيمطرون الناس روائع الحكمة وفصل الخطاب (٣) الذرا الملجأ (٤) الذرا جمع ذروة وهي القمة (٥) دوام البقاء والمقصود به هنا الذكر الخالد (٦) الجبروت (٧) الجهة التي إليها تطوى البلاد (٨) القبيل الجماعة من أقوام شتى (٩) يقال هذا البيت تحت ساكنه فلان وعلى هذا القياس يكون اللفظ تحت معناه (١٠) اللواطف من الأضلاع ما دنا من الصدر اسواق الذهب
- (٩)

انتقلَ من لِسَانٍ إلى لِسَانٍ ، في أمانةٍ من الناقل وإحسان ، أُسْرِعَ في
مُضَاهَاةِ^(١) ، وَتَمَكَّنَ في جِهَاتِهِ ، تَمَكَّنَ اللِّسَانُ مِنْ لَهَاتِهِ^(٢) ؛ فَكَأَنَّهُ
التَّغْرِيدُ أَوْ الْبَغَامُ^(٣) ، أَوْ مَنْطِقُ الْأَنْغَامِ ، تَرْجِعُ لَهُ الْأَمَمُ وَإِنْ
ذَهَبَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِكَلَامِ

(١) أَيْ أُسْرِعَ فِي مِشَاكَلَةِ اللِّسَانِ الْمَنْقُولِ إِلَيْهِ (٢) اللِّهَامَةُ اللَّحْمَةُ
الْمُشْرِفَةُ عَلَى الْخَلْقِ فِي أَقْصَى سَقْفِ النَّمِ (٣) الْبَغَامُ صَوْتُ الظَّبْيَةِ

المال

يا مالُ : الدنيا أنت ، والناس حيثُ كنتُ ، سَحَرَتِ القرون ،
وسَحَرَتِ من قارون ، وسَعَرَتِ النارَ يا نيرون ^(١) ، تَعَوَّدَ الحقدُ أن
يُخالفَكَ ، وأبى الحسدُ أن يُخالفَكَ ، وكتبَ على الشرِّ أن يخالطَكَ
ويؤلفَكَ . الفتنة إن حرَّكتها اتقدت ، وإن تركتها رَقَدَت ، والحرب وهي
الحرب ^(٢) ، تَبَعَتْها ذات لَهَب ، منك الرِّيحُ ومنك الخطب . تزدى بالكرام ،
وتُغري بالحرام ، وتضري ^(٣) بالاجرام . فقدانك العُرُ ^(٤) والضر ،
ونكدُ الدنيا على الحر . حالك وحال الناس عَجَب ، تملكهم من المهد ،
ويقولون أَصَبْنَا ومَلَكْنَا ، وترثهم عند اللحد ، ويقولون ورثنا
وتركنا : من عاشَ قوَموه بما مَلَك ، ومن هلك ، تساءلوا : كم تَرَكَ ؟
المحروم من أوثَقَكَ ، والضائع من أطلَقَكَ ، وهما فقيران من
جمَعَكَ ومن فرَّقَكَ . كثيرُك هم ، وقليلُك غم . ومع التوسط الخوفُ
والطمع ، والحرص والجشع . حذرَ النفاذ ، ورغبةً في الازدياد . الملكُ

(١) سمر النار أوقدها ونيرون قيصر من قياصرة الرومان أشعل النار
في روما ، وأشرف عليها من جبل ليبتهج بمنظر الحريق ، وقد ضرب به المثل
من هذا اليوم في القسوة والظغيان (٢) الحرب الهلاك (٣) أضرى فلاناً
بالشر أغراه به (٤) العرا الجرب

سُوقَةٌ إِذَا نَزَلَ إِلَيْكَ ، وَالسُّوقَةُ مَلِكٌ إِذَا عَلَا عَلَيْكَ . أُرْخَصْتُ الْجَمَالَ ،
وَنَقَصْتُ الْكَمَالَ ، وَخَطَبْتُ لِهُجْنِ الرِّجَالِ هِجَانَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ^(١) .
صَوْنِحِبَاتِكَ هُنَّ الْمَفْضَلَاتُ ، وَغَيْرُهُنَّ الْمَتْرُوكَاتُ الْمُعْضَلَاتُ^(٢) .
الْعَرِيَانُ مِنْ لَيْسَ دُونَكَ مِنْهُ سِتْرَةٌ ، وَالْمُسْتَضْعَفُ مِنْ لَيْسَ لَهُ مِنْكَ
قُدْرَةٌ . فَسَبِّحَانَ مِنْ قَهْرِكَ الْخَلْقُ ، وَقَهْرَكَ بِرِجَالِ الْخُلُقِ

(١) هجن جمع هجين وهو اللئيم والهيجاد من كل شيء خياره

(٢) عضل المرأة حبسها عن الزواج

الأهرام

ما أنت يا أهرام ؟ ؟ أشواهِقُ أجرام^(١) ، أم شواهِدُ إجرام^(٢) ؟
وأوضحُ معالِم^(٣) ، أم أشباحُ مظالم^(٤) ؟ وجلالُ أبنية وآثار ، أم
دلائلُ أنانيةٍ واستئثار^(٥) ؟ وتمثالٌ منصَّبٌ من الجبرية^(٦) ، أم مثالُ
ضاح^(٧) من العبقرية ؟ يا كليلَ البصر ، عن مواضعِ العبر ، قليلُ
البَصَر^(٨) بمواقعِ الآياتِ الكبيرِ : قِفْ نَاجِ الأَحْجَارِ الدَّوَّارِ ،
وتعلَّمْ فإن الآثارَ مدارس . هذه الحجارة حُجُورٌ لعبِها الأول ،
وهذا السِّفَاحُ صَفَاحٌ مَمَالِكَ ودُؤْل^(٩) . وذلك الرُّكَّامُ^(١٠) من
الرَّمالِ ، غِبَارُ أَحْدَاجٍ^(١١) وأَحْمال ، من كلِّ رَكْبٍ أَلَمَ ثُمَّ مال^(١٢) ،

(١) الأجرام الأجسام والشواهِق المرتفعة (٢) يشير المؤلف إلى
ما ارتكب بانوها من ظلم وإرهاق وتسخير (٣) الأوضح الغرر ، والمعالم
ما يستدل بها على الطريق من آثار (٤) استأثر بالشئ على غيره استبد به
وخص به نفسه (٥) الجبروت (٦) الضاحي هنا بمعنى البارز (٧) المصر
العلم (٨) الصفاح الحجارة العريضة والصفائح حجارة عراض رقاق تسقف
بها القبور ، والمراد بها هنا نفس القبور من تسمية الكل باسم جزئه
(٩) الركام المتراكم (١٠) الأحداج جمع حدج وهو الحمل أو مركب من
مراكب النساء (١١) الركب ركاب الخيل والابل وألم بالقوم زارهم زيارة
قصيرة وفي أجراء هذه الفقرة استعارة شبت فيها كل دولة بركب لا يلبث
أن يحط حتى يشد الرحال ، وشبت الرمال في أرض الأهرام بما يتخلف عن
أحمال هذا الركب من غبار ، ولا ينبغي ما في الفقرة بأكملها من مراعاة النظر

في هذا الحرمِ درجَ عيسى صبيّاً^(١) ، ومن هذا الحرمِ خرجَ موسى نبيّاً ، وفي هذه الهالةِ طلعَ يوسفُ كالقمرِ وضياً^(٢) ، ووقعتْ بين يديه الكواكبُ جثياً^(٣) . وهنا جلالُ الخلقِ وثبوتُهُ ، ونفاذُ العقلِ وجبروتُهُ ، ومطالعُ الفنِّ وبيوتُهُ ، وهنا تتعلمُ أنَّ حُسْنَ الثناء ، مرهونٌ بإحسانِ البناءِ

(١) يشير المؤلف إلى المدة التي أقامها السيد المسيح مع أمه وهو طفل في المكان الذي يطلق عليه الآن « شجرة مريم » (بمطرية الزيتون)
(٢) الوضي الوضيء وهو الحسن النظيف (٣) جثياً جمع جاث وهو الجالس على ركبتيه وهنا إشارة إلى حلم يوسف عليه السلام : « يا أبت إني رأيت أحدَ عشرَ كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتهم لي ساجدين »

الأسى

أَمْسِرَ مَا أَمْسَ ؟ خُطْوَةٌ إِلَى الرَّأْسِ^(١) . خَرْزَةُ هَوَتْ عَنْ
السَّلَكِ ، أَغْلَى مِنْ خَرْزَاتِ الْمُلْكِ^(٢) . صَحِيفَةٌ طُوِيَتْ وَالصَّحُفُ قَلَائِلُ ،
مِنْ كِتَابِ الْعُمَرِ الزَّائِلِ ، ثُلْمَةٌ^(٣) فِي الْجِدَارِ ، وَهَتْ لَهَا الدَّارُ ، وَأَنْتَ
غَيْرُ دَارٍ . جُزْءٌ مِنْ عَمْرِكَ حَضَرَتْ وَفَاتَهُ ، وَقَبَّرَتْ يَدُكَ رُفَاتَهُ^(٤) ،
لَمْ تَرْقُ عَلَيْهِ عِبْرَةٌ وَلَمْ تَشِيعْهُ بِالتَّفَاتِ . وَهُوَ الْقَاعِدَةُ^(٥) الَّتِي يَدْنِي عَلَيْهَا
الْعُمَرُ ، وَالْحَبُّ الَّذِي يَنْبَتُ عَلَيْهِ الشَّجَرُ ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ الثَّمَرُ ، وَهُوَ
الْخَبَرُ وَالْآثَرُ ، وَالْكِتَابُ وَالسَّيْرُ ، وَالْأُسَى^(٦) وَالْعَبْرُ . وَهُوَ أَبُو يَوْمِكَ ،
وَالْوَلَدُ سِرُّ أَيْيِهِ ، وَجَدُّ غَدِكَ ، فَاجْعَلْهُ النَّبِيلَ فِي الْجُدُودِ النَّبِيهِ

(١) الرمس القبر مستويًا مع وجه الأرض (٢) خرزات الملك
جواهر تاجه (٣) الثلثة في الجدار الخلل (٤) الرفات الحطام (٥) قاعدة
البيت أساسه (٦) الأسى جمع أسوة وهي ما يتعزى به الحزين

اليوم

طلعت الشمس ، ونَفِضَتِ الخُمْسُ^(١) ، من تراب أمس ،
وانصرف بنو الأيام من الجنازة ، وقد هان عليهم اليومُ الراحل ، كما هان
على المسافر مَطْوِي^(٢) المراحل . فلا العبرة أراقوا ، ولا على العبرة أفاقوا .
شغلتهم دُنْيائهم وأَمِنُوا مَنَائهم ، وأَلْهَاهُمُ هَوَاهُم ، فهلكوا دون مناهم ،
فسبحان الذي أَلْهَى بالأمل ، وشغل بالعمل ، واستنهض الإنسان
لأعباء اليومِ فحمل ، والذي جعل الأمل أحاديث ، ومواريث ،
وجعلَ اليومَ مجالَ الناهضِ الناهزِ^(٣) وجعلَ غداً يومَ العاجزِ . فيا ابن
الأيام لا تعقِدْ مناحةَ الأمل ، ولا تقعدْ تحرسَ الرمس ، ولا تفسد
شُغْلَ اليومِ بالإرجاء^(٤) ولا تُلْقِ على غدٍ كلَّ الرجاء ، واعمل في يومك
ما أمكنَ العمل ، وتمتّع به ما تَسَى التمتع ، فما تعلم ما قدّامك من عوائق ،
ولا ما دونك من بوائق^(٥) ، وما تدري : أعوامٌ حياتك أم دقائق ؟

٣
(١) الخمس أصابع اليد (٢) طوى المرحلة قطعها (٣) الناهز الذي
يغتنم الفرص (٤) التأخير (٥) البوائق المصائب

الغد

غيوبٌ مُحجوبة ، وحُجُبٌ مضروبة ، وأقْدَارٌ مكتوبة . أعمارٌ
موهوبة ، أو منهوبة . وأرزاقٌ مجلوبة ، أو مسلوبة . بريدُ المَلِكِ
القهار ، موعدهُ حواشي الاسحار ^(١) ، أو غرة ^(٢) النهار . حملتِ
الفجاءاتِ نجاته ^(٣) ، واشتملت على المستجداتِ حقائبه ^(٤) ، وبلغتِ
مستقرَّها مغربَّاته ^(٥) وجوائبه ^(٦) . أقبل ففضَّ المحتوم ، وظهر
المكتوم ، وانفجر المحتوم ، وإذا مناعٍ وبشارٍ ، وإذا دَوَلاتٌ ^(٧)
ودوائرٌ ^(٨) . واعلم يا ابن الأيام أن الغد أعدَّه الله لك خيراً ما أعدَّه ، ومدَّه
لك أيَّمن ^(٩) ما مده . هو الشخص الثالث ، في رواية الأيام والحوادث ^(١٠) ،
والخلفُ من صاحبيه والوارث ، وهو معقدٌ ^(١١) الآمال ، وموعد

(١) السحر قبيل الصبح (٢) غرة النهار أوله (٣) النجائب جمع نجيبة
يقال ناقة نجيبة أي كريمة الأصل (٤) الحقائب جمع حقيبة وهي خريطة
يعلقها المسافر في الرحل للزاد ونحوه (٥) والمغربات الاخبار الطارئة
والجوائب كذلك (٦) دولات الأيام انقلابها من حال الى حال (٨) الدوائر
الدواهي (٩) أيمن من اليمين وهو البركة (١٠) شبه الحياة برواية
أبطالها ثلاثة : الامس واليوم والغد (١١) معقد الآمال موضع انعقادها
أسواق الذهب (١٠)

استئناف الاعمال ، ومرمى همة^(١) المال ، تنام الأنفس وفي إيمانها
منه شك ، وفي إيمانها منه صك^(٢) ، فاعمل له ما استطعت ، وانتظره
أتى أم لم يأت ، وقل سبحان الذي أتى به ، والذي هو قادرٌ على طيِّ
كتابه . يوم يأتيه أمره فلا يبرزُ من حجابهِ

(١) يريد بهمة المال فوائده (٢) الصك كتاب الاقرار بالمال ونحوه
يريد أنه واثق بقدومه

المسجد الحرام

الساحة الكبرى ، والدار الموم^(١) ، والموسم الحاشر^(٢) .
المنتدى والمؤتمر، ومثابة الزمر^(٣)، إبرة المبحر، ونجم المصح^(٤) .
قبلة البدوي في قفره ، ووجهة القروي في كفره^(٥) . حرم الله
المطهر ، ويته العتيق المستر^(٦) ، الذي وجهه إليه الوجوه ، وفرض
على عباده أن يحجوه ، نظرت إليه المساجد في كل خمس^(٧) ، وقامت
إليه قيام الحرباء^(٨) إلى الشمس . بناء الله بمكة على فضاء زكي لم
يتنفس فيه الناس^(٩) ، وخلا إلا من جحر أو كناس^(١٠) ، فلا الدنيا

(١) الموم التي تجمع الناس (٢) الحاشر الجامع (٣) المثاب مجتمع
الناس بعد تفرقهم ومنه المثابة . قال تعالى « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس
وأمناً » والزمر الافواج المتفرقة بعضها في إثر بعض (٤) المبحر راكب البحر
والمصحر المسافر في الصحراء ، وعادة المبحر أن يهتدي إلى سبيله بيت الابر
(البوصلة) ، وعادة المصحر أن يهتدي إلى غايته بالنجوم وقد شبه المسجد
الحرام بالابر والنجم بجامع هداية السائر الحائر فيهما (٥) الكفر القرية
(٦) المستر المغطي بالاستار (٧) الخمس هنا الصلوات (٨) الحرباء حيوان
يستقبل الشمس ويدور معها ويتلون بلونها (٩) الفضاء الزكي الصالح وتنفس
الناس كناية عن وجودهم (١٠) الكناس بيت الظي في الشجر

سَحَبَتْ عَلَيْهِ غُرُورَهَا ، وَلَا النُّفُوسَ نَقَلَتْ فِيهِ شُرُورَهَا ، وَلَا الْحَيَاةَ
 أَزَارَتْهُ بِاطْلَاهَا وَزُورَهَا . لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَبَنَى يَتَهُ بِمَصْرَ عَلَى نَهْرٍ فَيَاضُ ،
 وَوَادٍ كُلُّهُ قِطْعُ الرِّيَاضِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَاتَّخَذَ يَتَهُ بِالشَّامِ بَيْنَ الْجَدَاوِلِ
 الْمُظْلَلَةِ ، وَالرُّبَى الْمُكَلَّلَةِ ^(١) وَالْغُصُونِ الْمُهْدَلَةِ ، وَالْقُطُوفِ
 الْمُذَلَّلَةِ ^(٢) . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ لَرَفَعَ يَتَهُ عَلَى أَنْوْفِ الْجَبَابِرَةِ ،
 مُلُوكِ الْأَعْصَرِ الْغَابِرَةِ ، وَفَوْقَ هَامِ آلِهَتِهِمْ وَهِيَ مُمَهَّدَةٌ مُنْضَدَّةٌ ^(٣) ،
 فِي الْغُرَفِ الْمُشِيدَةِ ، وَالْقِيَابِ الْمَرْدَّةِ ^(٤) ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى
 أُمِّ الْقُرَى ^(٥) ؛ فَرَأَى بِهَا ذِلًّا لِعِزِّ سُلْطَانِهِ ، وَافْتِقَارًا إِلَى غِنَاهُ وَإِحْسَانِهِ ،
 وَرَأَى خُشُوعًا يَسْتَأْنِسُ بِهِ الْإِيمَانُ ، وَتَجَرُّدًا تَسْكُنُ إِلَيْهِ الْعِبَادَةُ .
 وَرَأَى انْفِرَادًا يَجْرَى فِي مَعْنَى التَّوْحِيدِ ، فَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ حَوَارِيَهُ ^(٦) ،
 وَنَبِيَّهَ ، وَخَلِيلَهُ وَصَفِيَّهَ ، أَنْ يَرْفَعُ بِذَلِكَ الْوَادِي زُكْنَ بَنِيَّتِهِ ^(٧) ،
 وَيَنْصُبَ بَيْنَ شِعَابِهِ ^(٨) مَنَارًا وَجْدَانِيَّتِهِ ، بُنْيَانًا قَامَ بِالضَّعْفِ
 وَالْقُوَّةِ ^(٩) ، وَنَهَضَ عَلَى كَاهِلِ الْكَهُولَةِ وَسَاعَدَ الْفَتَوَّةَ ، وَاشْتَرَكَتْ

- (١) الرُّبَى الْأَرَاضِي الْمُرْتَفَعَةُ وَالْمُكَلَّلَةُ الْمُتَوَجِّعَةُ وَالْمُرَادُ أَنَّهَا مُتَوَجِّعَةٌ
 بِالزَّهْرِ وَالْأَعْشَابِ (٢) الْقُطُوفُ الثَّمَارُ وَالْمُذَلَّلَةُ الْمُدَلَّاةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
 « وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا » (٣) الْهَامُ الرُّءُوسُ وَالْمُنْضَدَّةُ الْمُتَرَاصِفَةُ وَالْمُرَادُ
 بِالْأَلْهَةِ هُنَا الْأَصْنَامُ (٤) الْمَرْدَّةُ الطَّوِيلَةُ الْمَلْسَاءُ (٥) مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ
 (٦) الْحَوَارِيُّ الرَّسُولُ (٧) الْبُنْيَةُ الْكَعْبَةُ (٨) الشَّعَابُ الطَّرِيقُ
 (٩) ضَعْفُ الْكَهُولَةِ وَقُوَّةُ الشَّيْبَانِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

فيه الابدانة والبنة ، فكنت ترى إبراهيم يزاوُل^(١) ، وإسماعيل بين يديه يُناول ، حتى بنيا حقاً أعيا المعاول ، وعجز عنه الذي دمر تدمراً وأبلى بابل^(٢) . فانظر الى صَفَّاحِ الباطل كيف باد ، وإلى آجر الحق كيف أفنى الآباد ، وتأمل عجائب صنْع النية ، وكيف ظفرت لبنة^(٣) التوحيد بصخرة الوثنية ، بُني البيت وإذا الجلال حُجِّبهُ وأستارهُ ، والحق حاطهُ وجدارهُ ، والتوحيد مظهرهُ ومَنارهُ ، والنيونُ بُناتهُ وعمَّارهُ^(٤) ، والله عزَّ وجلَّ ربُّه وجارهُ . اطلعت به « صلاح »^(٥) ، اطلع المشكاة^(٦) بالمصباح ، فزهر فضاء البراح ، وانتظم الهضاب والبطاح ، أضوا من الشمس ذبالة ، وأبهر من القمر هالة ، في منازل الشرف والجلالة . قد حاز الله له من نباهة الذكر ، ونفامة الشأن ، مالم يحز لقديم من معالم الحق ولا حديث - برُّ العباداة ، وفضيلة الحج ، وشرف الباني ، وروعة العتق ، وجلالة التاريخ . يقول الغواة : لو كانت الكعبة من ذهب أو فضة ويقولون : لو كانت كييع النصارى في عواصم الغرب ، رفعة بناء ،

(١) زاول الشيء عالج (٢) تدمر قلعة مشهورة وبابل بلد بالعراق

ينسب إليه السحر والخمر . والذي أهلك تدمر وأبلى بابل هو الدهر

(٣) الصفاح الحجر العريض والاجر ما يبني به وهو المعروف بالطوب

(٤) اللبنة ما يضرب من الطين للبناء (٥) العمار السكان (٦) لقب من

ألقاب مكة المكرمة (٧) المشكاة الطاقة

وديباجة فن ، ووشي زُخْرُف . وأقول للغواة : لو تُرِكَت الكعبة
على فطرتها الأولى ، فلم يطوّل بناؤها ، ولم تُزيّن بالذهب أجزاءها ،
ولم تتعدّد في الزُخْرُف أشياءها ، لكانَ بعقريةّها أليق ، وبرؤوحا نيّتها
أشبه وأخلق ، وفي تقدير قُدُسِها ^(١) غاية ونهاية

الْإِسْهَادَةُ

قصيدة عُلوِيَّةُ الرَّوِيّ ، مَطْلَعُهَا اللهُ وَمَقْطَعُهَا النَّبِيُّ . كَلِمَةٌ هِيَ الدِّينُ ، وَهِيَ كُنْهٌ ^(١) الْيَقِينِ ، وَهِيَ الْحَقُّ الْمُبِينُ . أَرْسَلَهَا الْأَذَانُ سَمْحَةً سَهْلَةً ، فَقَرَّتْ فِي الْأَذْهَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ . وَلِمَ لَا ؛ وَهِيَ الْحَقِيقَةُ الْعَرِيَانَةُ ، وَالصَّبْحُ الَّذِي عَرَضَ عِيَانَهُ ^(٢) ، فَكَفَى الْعُيُونَ بُرْهَانَهُ وَبَيَانَهُ . كَانَتْ شِعَارَ ^(٣) الدَّاخِلِ فِي الدِّينِ الْجَدِيدِ ، وَجَوَازَ ^(٤) الْخَارِجِ إِلَى أَقْطَارِ التَّوْحِيدِ ، وَلَمْ تَزَلْ مُقَدِّمَةَ الْكِتَابِ ، وَفَاتِحَةَ الْخُطَابِ ، وَمِفْتَاحَ الْبَابِ ، وَحَافَةَ الْغَابِ ^(٥) . إِذْنٌ سَهْلٌ ، وَحِجَابٌ سَمِيعٌ ، وَسَاحَةٌ فَضْلٌ لَا تَحْجُبُ مُسْتَأْذِنًا ، وَلَا تَتَصَعَّبُ عَلَى مُعَالِجٍ ، وَلَا تَضْيِيقُ بِنَزِيلٍ ، وَمِنْ عِبْقَرِيَّةِ الشَّهَادَةِ — أَمَاتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَيْهَا — أَنْ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ طَالَمَا أَوْقَعَ فِي نَفُوسِ الْجَمَاعَاتِ أَنَّهَا أَفْضَلُ عَمَلِ الْعَبْدِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَأَنَّهَا رَبَّمَا قَامَتْ مَقَامَ الْأَدَاءِ عَنْ سَائِرِ الْفَرَائِضِ ، حَتَّى فَرَّطَ الْمَفْرُطُونَ ، وَهُمْ عَلَيْهَا يَتَّكِلُونَ ، وَتَكَثَّرَ مِنَ الْخَطَايَا الْمُذْنِبُونَ ، وَهُمْ

(١) الْكُنْهُ الْأَصْلُ وَالْغَايَةُ (٢) الْعِيَانُ الشَّخْصُ (٣) الشِّعَارُ مَا يَعْرِفُ عِنْدَ الْمُؤَلَّدِينَ (بِسْرِ اللَّيْلِ) (٤) الْجَوَازُ صَكُّ الْمَسَافِرِ (٥) الْحَافَةُ الْجَانِبُ وَالْمُرَادُ بِالْغَابِ هُمَا مَأْوَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ

يرجُونَ عندها النجاةَ ويأملون . إذا حضرَ الموتَ هَوَّنتْ لِقَاءَهُ ،
وقلَّلتْ هَوْلَ ما وراءَهُ ، وجعلها الخائفُ أَمْنَهُ ورجاءَهُ ، والقليلُ
العزاءِ أُسْوَتَهُ ^(١) وعزاءَهُ . وقَدَّمَهَا الْمُقِلُّ ^(٢) بين يديه عملاً
يرجو جزاءَهُ

(١) الاسوة ما يتعزى به الحزين (٢) قليل الحسنات والصلحات

الصَّلَاةُ

(١) الطهارة :

كَمَالُ أدبِ الصَّلَاةِ ، وَتَمَامُ الخِدْمَةِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ ، عِنْدَ تَوَجُّهِ العَبْدِ إِلَى مَوْلَاهُ . شُرِعَتْ وَسِيلَةٌ ، وَسُنَّةٌ جَمِيلَةٌ ، وَصَالِحَةٌ وَفَضِيلَةٌ . حُكْمٌ حَكِيمٌ لَا تَتَمُّ ، حَتَّى يَنْتَظِمَ النَّفْسُ وَالْجِسْمُ ، فَإِنْ جَمَعْتَ نَقَاءَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ فَأَنْتَ الَّذِي صَلَّى لَهُ ^(١) وَهُوَ طَاهِرٌ . وَلَوْ قَصُرَتِ الطَّهَارَةُ عَلَى وَجْهِهِ تَغَسَّلَ ، وَأَرْسَاغٌ ^(٢) تَبَلَّلَ ، وَثِيَابٌ تَنْظَفُ وَتُجَمَّلُ ، لَكَانَ الْمَيِّتُ أَطْهَرَ مِنَ الْحَيِّ ^(٣) فَيَا أَصْحَابَ الْوُضُوءِ غَسَلْتُمُ الْجَوَارِحَ ^(٤) ، فَهَلْ غَسَلْتُمُ الْجَوَانِحَ ؟ وَرَحَضْتُمُ ^(٥) الْأَطْرَافَ ، فَهَلْ رَحَضْتُمُ الْأَجْوَافَ ؟ طَهَّرْتُمُ الرَّاحَ مِنَ الْأَنْجَاسِ ^(٦) ، فَهَلْ طَهَّرْتُمُوهَا مِنْ أَشْيَاءِ النَّاسِ ؟ وَنَظَّفْتُمُ مِنَ الطَّرْقِ ^(٧) الْأَقْدَامَ ، فَهَلْ نَظَّفْتُمُوهَا

(١) الهاء ضمير الشأن (٢) جمع رَسَغ وهو المفصل ما بين الساعد والكف (٣) لأنَّ غسل الميت تام وكفنه من ثياب جدد (٤) جمع جارحة وهي العضو المكتسب من أعضاء الإنسان (٥) غسلتم (٦) الراح جمع راحة وهي الكف (٧) المراد بالطرق هنا ما يعلق بالقدم من أقذارها
أوراق الذم
(١١)

من سبيل الحرام ، ومسالك الإِجرامِ ؟ وتلك الوجوهُ الممسوحةُ بالماء ، هل تَرَقَّرَقُ فيها الحياءُ ؟ وهل نَقَّيْتُ من وَضَرٍ ^(١) الرياءُ ؟

(ب) الصورة :

لو لم تكنْ رأسَ العبادات ، لعدَّتْ من صالحة العادات ، رياضةُ أبدان ، وطهارة أُرْدَانٍ ^(٢) ، وتهذيبُ وِجْدَانٍ ، وشَتَّى فِضَائِلٍ يَشْبُّ عليها الجوارى والولدان

أصحابُها هم الصابرون ، والمتأبرون ، وعلى الواجب همُ القادرون ، عودَتُهم البُكُور ، وهو مِفْتَاحُ باب الرزق ، وخيرُ ما يُعالِج به العَبْدُ مناجاةُ الرازق ، وأفضلُ ما يروُدُ به المخلوق التَّوجُّهُ إلى الخالق . ولهم إليها بعد البُكُورِ رواح ، فإذا هي تصرفُهم عن دواعي الليل ومغرياتِه ، وتعصِمُهم فيه من عوادي الفراغِ ومُغَوِّياتِه ، والليلُ خلواتٌ وشهوات ، وبيت الغوايات

وتجزئةُ الوقت مع الصلاة ملحوظة ، وقيمتُه عند الذين يُقيمونها محفوظة ، عودَتُهم أن يذكروه ، ويُقدِّروه ، وأن يسوسوه في أعمالهم ويدبِّروه ، والوقتُ ميزانُ المصالح ، ومِلاكُ الأمور ، ودولابٌ ^(٣) الأعمال

(١) الوضر الوسخ (٢) الرَّدَن الغزل أو الخز والجمع أودان والمراد

بها هنا الثياب (٣) الدولاب الآلة الدائرة

انظر: جلال الجمع ، وتأمل أثرها في المجتمع ، وكيف ساوت
العلية بالزمع^(١) ، مسّت الأرض الجباه ، فالناس أكفاء وأشباه ،
الرعية والولاية ، شرع^(٢) في عتبة الله ، خراً الجمع للمناخر ،
فالصف الأول كالآخر ، لم يرفع المتصدّر تصدّره ، ولم يضع
المتأخّر تأخّره

الصَّوْمُ

حِرْمَانٌ مَشْرُوعٌ ، وَتَأْدِيبٌ بِالْجُوعِ ، وَخُشُوعٌ لِلَّهِ وَخُضُوعٌ .
لِكُلِّ فَرِيضَةٍ حِكْمَةٌ ، وَهَذَا الْحُكْمُ ظَاهِرُهُ الْعَذَابُ وَبَاطِنُهُ الرَّحْمَةُ ،
يَسْتَنْبِرُ الشَّفَقَةَ ، وَيَحْضُرُ عَلَى الصَّدَقَةِ ، يَكْسِرُ الْكِبْرَ ، وَيُعَلِّمُ الصَّبْرَ ،
وَيَسُنُّ خِلَالَ الْبَرِّ ، حَتَّى إِذَا جَاعَ مِنْ أَلْفِ الشَّبَعِ ، وَحُرِّمَ الْمُتَرَفُّ
أَسْبَابَ الْمُتَمَتِّعِ ، عَرَفَ الْحِرْمَانَ كَيْفَ يَقَعُ ، وَالْجُوعَ كَيْفَ أَلُمُّهُ
إِذَا لَذَعَ

الزكاة

حزب^(١) الاشتراكية ، وحربُ البُلْشفيَّة

أَيُّهَا النَّاسُ :

أَمَرَ اللَّهُ فَصَلَّيْتُمْ ، وَنَهَى الْمَالَ فَمَا زَكَّيْتُمْ ، فَرَقَّ قُتْمٌ بَيْنَ الْحَسِّ^(٢)
وَكُلِّهَا حُكْمُ الْوَاحِدِ ، فَكُلُّ أَلْفٍ مُصَلٍّ مُزَكٍّ وَاحِدٌ ! اسْتَسْهَلْتُمْ
فَأَخَذْتُمْ ، وَاسْتَصْعَبْتُمْ فَنَبَذْتُمْ ، فَلَوْ دَخَلَ الْمَالُ فِي الصَّلَاةِ ، لَأَقْفَرَتْ
مِنْكُمْ مَسَاجِدُ اللَّهِ ! وَلَوْ غُرِّمَ أَحَدُكُمْ عَلَى الشَّهَادَةِ ، لَكَانَ بِهِ عَنْ نُطْقِهَا
زُهَادَةٌ^(٣) ! أَعْلِمْتُمْ أَنَّ الزَّكَاةَ قُرُوضٌ^(٤) ؟ وَأَنَّهَا وَقَاءٌ الْإِعْرَاضِ
وَالْعُرُوضِ^(٥) ؟ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِالْعَبَثِ الْمَفْرُوضِ ؟ هِيَ مَالُ الْفَقِيرِ
خَلَسْتُمُوهُ^(٦) ، وَرَزَقُ الْمَحْرُومِ حَبَسْتُمُوهُ ، وَحَقُّ الْعَاجِزِ فِي الْحَيَاةِ
بُخَسْتُمُوهُ ، وَحُكْمُ اللَّهِ الَّذِي أَغْنَاكُمْ قَدْ دُسْتُمُوهُ . تُقَرِّضُونَ^(٧)
الْوَلَاةَ ، وَلَا تُقَرِّضُونَ اللَّهَ ، وَتُنْفِقُونَ تَمَلُّقًا لِأَهْلِ الْجَاهِ ، وَلَا تُنْفِقُونَ
تَعَلُّقًا بِالنَّجَاةِ

(١) الحزب النصير (٢) المراد بالحس أركان الإسلام (٣) زهد فيه
زهادة رغب عنه (٤) القروض جمع قرض وهو ما أسلفت من إساءة أو
إحسان (٥) الوقاء الدرع والعروض الأمتعة والأعراض مواضع المدح والذم
من الإنسان (٦) خلس الشيء أخذه مخاتلة (٧) أقرضه أعطاه قرضاً

الحج

موكبُ الاسلام ومظهره ، ولبابُ حَسْبِهِ وجوهرُهُ ، ومَوْسَمُهُ
الحرامُ أشهرُهُ . مَهْرَ جَانِهِ العظيم ، وعُرْسُهُ الفخيم ، وَنَدِيَّتُهُ^(١) الكريم ،
والنظمُ الذي قَرَنَ فِيهِ الدُّنْيَا إلى دِينِهِ القويم ، فجَعَلَهُ لها صلاحًا
وعِمارةً ، ، ومَلَأَهَا بِيُمْنِهِ نِماءً ويسارةً^(٢) ، وأفاضَ بَرَكَاتِهِ على التَّجَارَةِ ،
وسَخَّرَها لخدمَتِهِ ، وإظهارِ دَعْوَتِهِ ، وَجَمَعَ كَلِمَتِهِ ، وتوثيقَ عرْوَتِهِ .
فاذا أَظَلَّتْ أَيَّامُ الْحَجِّ الْمُبَارَكَاتِ نظَرْتُ إلى البلادِ فَرَأَيْتُ أسواقًا
ماجت ، ومتاجرَ راجت ، ومطايا من مرابضِها اهتاجت ، ورَأَيْتُ
الحِجَازَ مُهْتَزًّا المناكب ، يَمُوجُ بالمواكب ، مُفْتَرًّا المباسيم ، في وُجُوهِ
المواسيم ، أَخْلَفَهُ الْغَيْثُ^(٣) فَمُطِرَ الذَّهَبَ ، وَيَبَسَ الزَّرْعَ فَطَعِمَ
الرُّطْبَ . أَزْوَادُهُ^(٤) تُعَدُّ ، وَرِحَالُهُ تَشَدُّ ، وَشُرُوعُهُ تَمَدُّ ، وَحَاجَاتُهُ
تَنْشَأُ وَتُسْتَجِدُّ ، وَأُمَمٌ أَتَوْا مِنْ نَوَاحِي الْبِلَادِ ، يَضَعُونَ التُّحَفَ الْمَجْلُوبَةَ ،
وَيَأْخُذُونَ الْأَجَرَ وَالْمَثُوبَةَ

(١) الندى المجلس (٢) اليسارة الغنى (٣) الغيث المطر وأخلفه

لم ينزل به (٤) جمع زاد وهو طعام السفر

فياؤها المعتزم حج البيت ، المشمر لأداء الفريضة : لقد أطعت ،
 فهل استطعت ؟ وأجبت فهل تأهبت ؟ وهل علمت أن الإسلام شرعة
 السَّامَةِ ، وأن ربَّ البيت واسع السَّاحة ؟ يعني المريض حتى يعافى ،
 ويُقِيلُ المُعْدِمَ حتى يجد ، ولا يؤاخذُ أخا الدِّينِ حتى يقضي دينه ، ولا
 ينكرُ على الخائف القرار^(١) حتى تأمن السبيل ، من وباءٍ مُهِتاجٍ ،
 أو لصوص قد أخذوا الفِجَاجَ^(٢) ، أو حكومةٍ جائرةٍ تبتزُّ الحُجَّاجَ ؟
 كبرى الكبار أن تلقى الله في بيته وبين وفده بمالٍ خلسته من
 أحدِ اثنين يُحبُّهما اللهُ حبًّا جَمًّا ، اليتيم ، وأنت تعلم أن ماله نار ، وأنه
 نحسُّ الدرهم نحاسيُّ الدينار^(٣) ، والفقير ، وقد فرض الله له في مالك
 حصَّةً سماها الزَّكاة ، فتغايئت يا مُخَادِعَ الله ، وخرجت بها تَحُجُّ
 للتظاهر والمباهاة ، وهل علمت أن الله لا يقبلُ منك مالا ونفقةً
 المُطْلَقة ، من مظلٍ مُعَاقَّة ، وذو القربى وراءك جائع ، والولد طريدُ
 المدارس ضائع ، وتجارُك مُخْتَلَّة ، وأمانتك مُعْتَلَّة ، وجارك الضعيفُ
 يَضِجُ من حيفك ، وخصيمك الأَعَزُّ يشكو سَطوةَ سيفك . فان
 لم يكن شيء من ذلك أو مما إليه فسرَّ على اسمِ الله ، وحُجَّ يَنْتَ الله ،
 وارجع برضوان من الله

(١) المكث في داره (٢) الفجاج الطرق الواسعة بين الجبال

(٣) المراد بالدرهم النحاس انه شئوم على كل من اغتصبه ، والدينار النحاس الذي لا قيمة له لانه حرام والمرام لا يدوم

خطب الساجد

يا مُرْشِدَ العابد ، ورادَّ الهوى الشارد : أعلمتَ أيَّ مقامٍ أُقيمت ،
ولأيِّ بلاءٍ قدِّمت ؟ إنما نُدبتَ للوعظِ والإرشاد ، وتعليمِ العليَّةِ
والسَّواد ، أدبَ المعاشِ والمَعاد ^(١) ، وخَلَفْتَ الخلفاءَ على تلك
الأعواد ^(٢) . الأذانُ لك مُرهفةٌ ، والأذهانُ إليك مُتشفِّفةٌ ، فإذا
عندكَ للأتقياء ، من الأغنياء ، ولكلِّ مُموَّلٍ ، في الصَّفِّ الأوَّل ،
من إشارةٍ إلى الذهبِ المدَّخَر ، والقريبِ الغنَّجِر ، والوارثِ المنتظر ،
وإلى الخيرِ وجمعياتِه ، والبرِّ وقضياتِه ؟ وماذا أعددتَ للتاجر ، من
الوعظِ الزاجر ، تحضُّهُ فيه على الأمانة ، وتُحذِّرُه عواقبَ الخيانة ،
وتُوصيه بسُمتِه ضناً وصيانة ؟ أو ما الذي بذلتَ للعاملِ والصانع ،
من لفظِ رائعٍ ووعظٍ جامع ، في السَّأولِ الحَسَنِ والدَّعوةِ إليه ،
وإتقانِ العملِ والحضِّ عليه ؟ وهل ذكرتَ للعامةَ أن ضربَ النسوةِ ،
ضربٌ من القسوةِ ؟ وأنَّ البغيَ بالطلاق ، يَمَقِّتُه الدينُ والأخلاق ؟
وأنَّ الطفلَ من حقِّه أن يهذَّبَ ، لا أن يُضربَ ويُعذَّبَ ، وأن

(١) المعاد الآخرة (٢) الأعواد الأخشاب والمراد بها هنا المنابر

يُكْسِبَ عَلَيْهِ ، لَا أَنْ يَكْسِبَ هُوَ عَلَى أَبِيهِ ؟ ^(١) وَأَنْ التَّيْسَ لَوْ عَقَلَ
مَا اتَّخَذَ نَعَجَتَيْنِ ، فَكَيْفَ يَتَزَوَّجُ الْفَقِيرُ الْعَاقِلُ اثْنَتَيْنِ ؟ أَمْ أَنْتَ
كَمَا زَعَمُوا يَبْغَاءُ لَمْ تَحْفَظْ غَيْرَ صَوْتٍ ، تَرُدُّهُ إِلَى الْمَوْتِ ، كَلِمَاتٌ
مَحْفُوظَةٌ ، فِي كُلِّ مَكْتُوبَةٍ مَلْفُوظَةٌ ، سَيْفٌ مِنْ خَشَبٍ ، وَخُطُوبٌ
فِي صُورَةٍ خُطْبٍ ؟

(١) المراد بهذه الجملة أَنْ الْآبَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا حَتَّى يَمُتُوا لَا أَبْنَاءَهُمْ
سَبِيلَ الْعَيْشِ وَالْحَيَاةِ ، لَا أَنْ يَنْتَظِرُوا السَّعْيَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَهُمْ أَطْفَالٌ
أَسْوَاقُ الذَّمِّ

الطَّلَاقُ

أزمةٌ تمنعُ أزِمَاتٍ، ومُلمَّةٌ تدفعُ مُلمَّاتٍ . دواءٌ ساءَ استعماله فصارَ
هو الدواء . ودِرْعٌ للتوقُّى عادتْ آلةُ اعتداء . نَظْمٌ على غيرِ أَصُولِهِ
مُتَّبَعٌ ، عبثَ به الجَهْلُ حتى انقطع ، وضاعت على الشارعِ حِكْمَةُ
ما شرَّعَ . حلالٌ عليه بشاعةُ الحرامِ ، وحقٌّ يشرُّه ^(١) إليه اللثامُ ،
ويُكرِّهُ عليه الكرامُ ، منعَ الله به الظالمَ ، رَأْفَةً بِكُمْ وَرَحْمَةً ، فما بالكُم
قلبتُمُ الحُكْمَ ، وعكستُمُ الحِكْمَةَ ، تَحْتَلِقُونَ الرِّيبَ ، وتُطَلِّقُونَ على
غضبٍ ، وتُسَرِّحُونَ بلا سببٍ ؟

أيُّهَا النَّاسُ : إِنْ كَانَ الْكِتَابُ تَسْمِجًا ^(٢) ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ قَدْ لَمَّحَ ^(٣) ،
هَبُوا أَنْ الشَّارِعَ أَطْلَقَ الطَّلَاقَ ، اتَّكَلَا عَلَى الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ ،
أَلَيْسَ الْمَوْقِفُ مَوْقِفَ حَذَرٍ ، وَالْمَسْأَلَةُ فِيهَا نَظَرٌ ؛ أَمْرٌ تَبِعَاتُهُ عَلَى
ضِمَائِرِكُمْ ، وَسَوْءُ اسْتِعْمَالِهِ عَلَى سَرَائِرِكُمْ ، وَفُضِيحَةُ بَعْضِكُمْ بِهِ وَاقِعَةٌ عَلَى
سَائِرِكُمْ ^(٤) ؛ أُولَئِكَ أُمَمُ النَّصْرَانِيَةِ أَصْحَابُ الْحَضَارَةِ الْحَاضِرَةِ ، حَرَّمَ الطَّلَاقَ
دِينُهُمْ ، ثُمَّ حَلَّلَتْهُ قَوَانِينُهُمْ ، وَلَسَكُنْ فِي دَائِرَةِ الْحَقِّ وَوُجُوهِ الرَّفَقِ
وَبِأَشْرَافِ قَضَاةٍ نَحْمُونَ نُظْمَ الزَّوْجِ مِنْ عَبَثِ الْخَاصَّةِ وَجَهَالَةِ الْعَامَّةِ

(١) شره إلى الطعام وعليه اشتد حرصه عليه (٢) تساهل (٣) يشير
إلى الحديث الشريف «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق» (٤) إذا انتشرت
عادة الطلاق في أمة فليست الفضيحة واقعة على رؤوس المطبقين وحدهم ،
ولكن الأمة مأخوذة بها جميعاً ، والسمعة السيئة لا تعرف مذنباً من يرى

البحر لا يفيض المتوسط

سيّد الماء ، وملك الدّماء^(١) ، مهدّ العليّة القدماء ، درّجت
الحكمة من لجّجه^(٢) ، وخرّجت العبقريّة من ثبجه^(٣) ، ونشأت
بنات الشعر في جزّره وخلّجه . بدت الحقيقة للوجود من يّبسه
ومائه ، وجربّ ناهض الخيال^(٤) جناحيه بين أرضه وسماؤه ، العلوم
نزلت مهُودها من ثراه ، والفنون ريّت في حبال رُباه^(٥) ، والفلسفة
ترعرعت في ظلّه وذراه^(٦) . (بنتاءور^(٧)) ولّد على عبّره^(٨) ، و(هومير^(٩))
مهدّ بين سخره ونحّره^(١٠) ، ونحت الألياذة^(١١) من صخره ،
و (هيرودوت^(١٢)) دوّن متونه على ظهره ، و (الإسكندر^(١٣))
إنتهى إليه بفتحِه ونصره

- (١) الدّماء البحر والمراد به هنا المياه (٢) اللّحج جمع لجة وهي
معظم الماء (٣) الثبج من كل شيء وسطه ومعظمه (٤) الناهض فرخ
الطائر اذا نشر جناحيه وتهياً للطيران (٥) ربيت الفنون أى نشأت ونمت ،
والحبال الخدور ، والرّبي جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض (٦) الذرا
الملجأ (٧) بنتاءور شاعر مصر القديم وعبر البحر شاطئه (٨) هومير
أقدم شعراء اليونان والسحر والنحر هما الرّئة وموضع القلادة على الصدر
(٩) الالياذة ديوان من شعر هومير جمع فيه مفاخر الأبطال القدماء
(١٠) هيرودوت هو المؤرخ المصري المشهور

الموسيقى دبَّتْ في أحناء^(١) هياكله ، وشبَّتْ في أفياء خمائله^(٢) ،
ثم لم يزل بها ترسل^(٣) الرهبان ، وترتل^(٤) الاحبار والكهان ، حتى
جاوزت الحناجر إلى المعازف ، فزلت اليراع المطرب^(٥) والنحاس
الهاتف^(٦) ؛ لم تخل^(٧) ثكنة^(٨) من بوق ، أو طبل مدقوق ؛ ولم يخل^(٩)
كوخ^(١٠) من يراع^(١١) متقوب ، ولا قصر^(١٢) من وتر مضراب
وعلى أديم الأبيض المتوسط مشى المثال الأول^(١٣) ، وبحجارتيه
وقف فتخيل ، فلان لبنانه الحجر ، ودان لمنحاته^(١٤) الصخر ، حتى
زين الزون^(١٥) بالبديع والغريب ، وثر^(١٦) الدمي على المحاريب^(١٧) ،
وجاء في الفن بالأعاجيب . صنع أبا الهول ، فجاء بالهول والزول^(١٨) ؛
كان ذلك حين سائر المعمور مجاهل ، والناس جهال ؛ عالم غافل ، يهيم^(١٩)
في أغفال^(٢٠)

(١) الاحناء الجوانب (٢) الافياء الظلال والخمائيل جمع خمية وهي
مكان يلتف فيه النبات (٣) الترسل الترفق (٤) اليراع القصب الذي
يزمر به الراعي والمطرب الذي يرجع الصوت ويحسنه (٥) هتاف النحاس
ترجيع الصوت في أبوابه (٦) الثكنة معسكر الجند (٧) أديم البحر
صفحته ، والمثال (بالتشديد) صانع التماثيل ، ولعل المؤلف أول من نبه الى
استعمال هذا اللفظ الدفين (٨) المنحآت آلة النحت (٩) الزون جمع
الأصنام (١٠) الدمي جمع دمية وهي الصورة المزينة أو الصنم المنقوش .
والمحراب صدر البيت وأكرم مواضعه والجمع محاريب (١١) الزول
المعجب (١٢) الاغفال جمع غفل ، والأرض الغفل التي لم ينصب عليها علم
ولم تقم عليها عمارة

فيا ناشئ الكِنانة :

إذا وقفتَ على لَجَّة (الرمل) ، أو ثقلتَ القدمَ على رَملة
(المكس) ، في أصيلٍ لذتِ حواشيه ، وحلَّى جلبابهُ بالذهبِ
واشيه ، وفضاءِ اصفرَّ من نعيِّ الشمسِ ضاحيه ^(١) ، وقُرِّبتَ لها
الأَكفان من زَعفرانٍ نواحيه ^(٢) ، فتبصَّرْ ! هل ترى غيرَ ساحلٍ
طيبِ البقعة ، وأديمٍ جيِّدِ الرُقعة ؟ وهل تُحسُّ غيرَ بحرٍ ضاحكٍ
الماء ، مُتهلِّلِ السماء ، حُلُوٍ بشاشةِ الفضاء ، يصحبُ الصَّخو ،
ويَسحبُ الزهو ^(٣) ، ويلهو وما عرفَ اللهو ^(٤) ، وخريره تسبيحٌ
وما هو بلغو ^(٥) ؟

لآبائكَ عنده — مُنذُ ماجت أمواجه ، ولجَّتْ لجأه ^(٦) ،
وهدرَ عَجَّاجه ^(٧) وأنشَى للرياحِ شِراعهُ وساجه ^(٨) — جوارٍ

(١) ضاحيه ظاهره وباده ، ونعي الشمس مجاز يراد به غروبها ، واصفرار
الفضاء لنعي الشمس استعارة شبهت فيها الشمس بميت وشبه الفضاء بمسكن
أصيب فيه ، فانتابه من صفرة الروح ما يفتاب الثاكل المرزوء (٢) الأكفان
من زعفران كناية عن صفرتها ، ولا يزال المؤلف مستمراً في مجازه الذي
ابتدأه في الجملة السابقة (٣) الزهو العجب والتخايل (٤) لهُو البحر
تلاعبه بما على صفحته من السفن (٥) اللغو من الحديث الباطل ، والمراد
بتسبيح الخريز ما يلقى في النفس من أثر اليقين في صوته العجيب (٦) اللجاج
جمع لجة وهي معظم الماء (٧) العجاج من الماء ما سمع له عجيج (٨) الساج
شجر عظيم ينبت في الهند وخشبه رزين اسود لا تكاد الأرض تبلّيه . والمراد
به هنا ما يصنع منه من سفن

الأكرميين ، وصُحبةُ المحسنين ، وكَنَفُ السَّمَاحِ الخَيْرِينَ . شمسٌ
مُتَوَقِّدَةٌ ، وطبيعةٌ مُتَوَدِّدَةٌ ، ولَجَّةٌ غَيْرُ مُتَعَرِّدَةٍ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَحَارِ
ذَمِيمُ الْجَوَارِ ، لَثِيمُ النَّجَارِ^(١) ، ضِيَابٌ مُخَيِّمٌ ، وَسَحَابٌ مُدِيمٌ^(٢) ،
أَعَاصِيرُ مُرْسَلَةٍ ، وَصَوَائِقُ مُنْزَلَةٍ ، زَمَنٌ مُضْطَرَبُ الْفُصُولِ ،
وَطَبِيعَةٌ تَخْتَلِفُ وَتَحُولُ ، كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ^(٣)

تلك اللَّجَّةُ — أيها الناشئ — هي من أوطانِكَ عُنْوَانُ الْكِتَابِ ،
وَمِضْرَاعُ الْبَابِ ، وَوَجْهُ الْحَمِيلَةِ ، وَظَاهِرُ الْمَدِينَةِ ، وَعَوْرَةُ الْحَصْنِ ،
وَإِنْ قَوْمًا لَهُمْ عَلَى الْبَحْرِ مُلْكٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهِ قُلُوكَ ، لِقَوْمٍ ذُؤْلُهُمْ
وَاهِيَةُ السَّلَكِ ، وَسُلْطَانُهُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى إِلَى هَذَا :

وَيَا أَيُّهَا الْأَبْيَضُ الْأَغْرُ سَلَامٌ ، وَإِنْ أَنْزَلْتَنَا عَنْ صَهْوَتِكَ
الْأَيَّامَ ، وَأَبْدَلْتَنَا مِنْ سُلْطَانِكَ الْخَافِقِ الْأَعْلَامَ ، بِمَالِكَ مِنْ كَلَامٍ ،
وَذُؤَلٍ مِنْ أَمَانِيٍّ وَأَحْلَامٍ ؛ وَيَا عَرْشَ الْأَبْوَةِ ثَنَاءً ، وَإِنْ ثَلَاثُ الْأَبْنَاءِ ،
ثُمَّ لَمْ يُحْسِنُوا الْبِنَاءَ ، أَتَيْنَ ذُؤْلٌ كَانَتْ مَطَالِعَ أَنْوَارِكَ ، وَمَعَادِمَ
سُورِكَ ، وَمَا الَّذِي نَأَى بِجَوَارِيهَا^(٤) عَنْ جَوَارِكَ ، وَهَوَى بِسَوَارِيهَا^(٥)

(١) الاصل (٢) أي ماطر (٣) تلون أصلها تتلون ثم حذفت التاء
للتخفيف والغول من يتلون الوائناً مختلفة من الجن والسحرة (٤) الجواري
السفن (٥) السواري صمد ينصب عليها الشراع

في أغوارك ؟ أين الفراعنة وما جدّفوا من بُروجٍ مشيّدة ^(١) ،
والبطالسة وما مدّوا من شرعٍ كالشُّروحِ الممرّدة ^(٢) ؟ وأين
الشُّونات الأثويّة ^(٣) ، والبوارج العلويّة ^(٤) ؟ هيهات ! أزدى
الدّهر بالإسكندريّة ، فحجّب ذلك المنار ^(٥) ، ونصبَ هذا الفنار .
وأين الليلُ والنهار ، وأين الظلماتُ من الأنوار ؟ ذلك كان أضواءً
هالة ^(٦) ، وأسّطعَ على التمكنِ في الأرضِ دلالة ، وأضنّى على
مناكب البرِّ والبحرِ جلاله ، يهتدى به الداخلُ والخارج ،
ويستأمنُ الدابَّ في حماه والدارج ، وتتيّف ^(٧) عليه البرُّوجُ وتطيفه
به البوارج ؛ وهذا ^(٨) سراجُ يَنْت ، وذباله زيت ، وشعاعٌ كتنفسِ
المحتضّرِ حيٍّ مَيّت !

ملّكنا الواسعُ من ورائه بابٌ ولا بوّاب ، وسُدّةٌ ولا حجاب ؛
غابٌ ولا ناب ^(٩) ، ووكرٌ ولا عقاب ! تعاقت عليه حُكومات

(١) البروج المشيدة هنا يراد بها السفن الضخمة والتجديف تسيير السفن
بالمجداف (٢) الشرع القلوع وتمريد البناء تمليسه وتسويته (٣) الشونات هي
سفن الحرب وقد كان لبنى أيوب منها اسطول عظيم (٤) التي انشأها محمد
علي باشا جد الاسرة المالكة (٥) المنار الذي اقامه البطالسة في الاسكندرية
فكان سراجها الوهاج (٦) هالة القمر دارته والاشارة هنا للمنار
(٧) تشرف (٨) الاشارة للمنار الموجود الآن (٩) الناب يطلق على
الاسد من تسمية الكل باسم جزئه

أُلتِ السَّلَاحُ ، وأُلتِ الإِصْلَاحُ ، تقولُ فَتَجِدُ وتَعْمَلُ فَهَزِلْ ،
ولا تَحْسُنْ من سِياسَةِ المَلِكِ غَيْرَ أنْ تَوَلَّى وتَعَزَّلْ ، وتَجِبِ القِطْنَ
ولا تَفَكِّرْ في المَغْزَلِ ! تخاليلُ بالبحرِيَّةِ والوزير ؛ وتأتى قبلَ الماءِ
بالزير !!

صفة النجى

عروس الليد ، الفاتن كالنيد ، بالمقلة والجيد ، الفروقة الرعيد^(١)
وصفته فقلت : عينان سوادهما داج ، وبياضهما عاج ، وإنسانهما حائر
ساج ، في رأس كأنه قدم الكعاب ، أو كأنه خزفي من الاكواب ،
ركب في عنق كابريق الشراب ، وله روقان ، كأنهما نصلان صدثان ،
وكان ابوتيهما مرود^(٢) انتشر عليه الأئمد^(٣) وكان قوائمه السمر الخفاف
وكان زجاج أرماعها الاظلاف . كل ذلك في إهاب اغبر اللون كدر ،
كأنه الثوب السوي المنقدر ، ليس بفضفاض ولا بالمنحسر ، واذا عدا
فسهم ، واذا أخذه المدى فوهم ، وثبات تنتظم الربوة والحفرة ، وثبت
وجود الطفرة ، واذا قام على ظلفيه ، وأرهف للرياح^(٤) حرتيه ، وشرع في
السماء روقيه خلته دمية محراب ، أو شجيرة عليها تراب

(١) الفروقة الرعيد : الشديد الفزع الجبان

(٢) المرود الميل : الذي يكتحل به

(٣) مسحوق الكحل

(٤) أى أذنيه

صفة الأسد

طاغية الصحراء ، وجبار المراء ، وأجراً من وطىء الغبراء ،
عرشه غابته ، وحجابه مهابته ، والوحدة مجلسه وصحابته ؛ ابن الصحراء
البكر نحتت أجلاده من صخرها ، واستوقدت بأسه من حرها ،
وطبعته على انقباضها وكبرها ، وكأَن^(١) الصور حنجرتة ، وكأَن نفخة
الصور زنجرتة ، اذا سمعت خفتت^(٢) العقائر^(٣) ولاذت الهوام بالحفائر ،
وطار الواقع ووقع الطائر . وصفته فقلت : هامة من أضخم القمم^(٤)
جلست على المنكب العمم^(٥) ولبست تاج الشهرة فى الامم . وراء الهامة
غفرة^(٦) كأنها اللامة^(٧) هي اللبدة وهي عمامة أسامة^(٨) دارت على وجه
كوجه الموت بادی الشرة ، منقبض الاسرة ؛ ذي جهة مغبرة ؛ كجهة
القتال مكفهرة ؛ وكأنها صفحة السيف ؛ تلقى الحتف دون الحيف . فى
الجهة عينان كاللهب ، فى حجاجين^(٩) كالخطب ؛ بينهما أنف غليظ
القصة منتشر الارنية ؛ كأنه الافعوان اقترش الحجر ؛ أو اضطجع فى

(١) الصور : القرن الذى ينفخ فيه يوم البعث (٢) خفتت : سكنت

(٣) العقائر : الاصوات (٤) القمم : واحدها قمة وهي أعلى الرأس

(٥) العمم : التام الهيئة (٦) غفرة : اللبدة

(٧) اللامة : الدرع (٨) أسامة : علم جنس طى الاسد

(٩) الحجاجين : عظاما الحاجبين

هشيم الشجر . حول الانف كلحة^(١) كأنها خزانة أسلحة ، اذا انطبقت
فعلى كوا من الغيوب ، واذا انفتحت فمن القضاء بارز النيوب . ومن
عجب الخلق رأس كأنه صخرة ، أو كأنه أرومة يابسة نخرة ، ينهض به ساعد
جدل^(٢) لا هزيل ولا عبل ، كما تنهض اسطوانة الحديد على قلتها
بالكثير الضخم من البناء . وللأسد كف كأنها المدجج^(٣) أو كأنها
الحجر المدمج « اذا مست قفار الفرس قطعت نظمه وثرت لحه
وعظمه »^(٤) كل ذاك في إهاب أغبر ، وجلباب أكدر ، كأنما صنعا
من القفر أو قطعا من الصخر ، أو كأنما كسيا لون الصحراء كما تكسى
البوارج لون البحر ، واذا قام على برثنه^(٥) فتمثال ، واذا انقض
فهضب منهال . واذا تراءى بالسهل فدعامة ، واذا طلع من الحزن فغمامة

(١) الكلح : القم وما حواليه (٢) الحدل : الحسن القتل
(٣) المدجج : القمذ (٤) هذه الجملة عن (لاروس) الكبير
(٥) البرنس : الخلب

الأسد في حديقة الحيوانات

يا جَارَ الجيزة وأسير الحديقة . سَرَتِ الهُمومُ فلم نَنَمْ . أَرَقَّتْني
شؤونٌ وشجونٌ ، وذكرياتٌ مما تركتُ السنون ، وأَرَقَّكَ حَزُّ القيد ،
وضَنَطُ الحديد . وأثاركَ ذكرى الصيِّد والحنين للبيد ، سبجان المعزُّ
بالحرية المذلَّ بالرقِّ ، ما أَرَقَّكَ بالأَسْحار ، وكان غَطِيطُكَ أَرَقَّ
الصحَّار^(١) وفرَّقَ^(٢) السَّمَّار^(٣) في الأكوار ، وما بالُ ذئبِكَ ينامُ
عليه الطيرُ ملء جفونه ، ولا يتحرَّكُ له ليلُ الجيزة من سكونه ،
أصبح أقلَّ من النُّباح وأذلَّ من النِّياح ، وكان بالامس يُزَعِدُّ البَطاح .
ويُسْقِطُ من يد البطل السلاح . وأين أبا لبْدَة طلعةٌ كانت تعقلُ الفرس
والفارس ، فأصبحت يدعو العيون إليها الحارس . يُطِيفُ بها النَشَأُ^(٤)
ولا تُخيفُ الرِشَأُ . عزاءُ ملك البيد ، ابن الفاتك الصنديد . وأبا الخالة^(٥)
الصيِّد . وإن لم تَزِدْني علماً بالدُّولة كيف تزول . ولا بما عند الناس
للنعمة المنكوبة ، والبطولة المقهورة ، والاخلاق المخدولة ، والعروش
المنالولة . فقَبِّلْكَ ضاقتُ (أغمت) على سجينها . وأخنتُ (أميرجون)^(٦)

(١) الصحَّار : واحدها صحراء (٢) الفرق : الخوف

(٣) السمار : أي المتسامرين في الرحال (٤) النشأ : الاحداث (٥) الحالة

المتخايلون من الألاء (٦) أميرجون : قصر الحديو اسماعيل في منفاه بالاستانة

عَلَى قَاطِنِهَا ^(١) وَأَضْرَّتْ (الْقَدَيْسَةَ هَيْلَانَةً) بِرَهْنِهَا ^(٢) أَجْوَادُهُ نَزَلَ بِهِم
الدَّهْرُ ، وَأَحْرَارُهُ أَتَاخَ عَلَيْهِمُ الْأَسْرَ ، وَأَمْلَاكَ ^(٣) جَرَى عَلَيْهِمُ النَّهْيُ
وَالْأَمْرُ . وَأَنْتَ فِي صَحَّارِكَ أَطْوَلُ فِي الْمَلِكِ بَنِيَانًا ، وَأَعْرَضَ فِي الْأَرْضِ
سُلْطَانًا ، وَأَوْسَعَ شَهْرَةً وَأَنْبَهَ مَكَانًا . عَرْشُكَ أَبَا الْأَشْبَالِ ، عَلَى السَّهْلِ
وَالْجِبَالِ ، وَكُلُّ دَابِّ ^(٤) عَلَى الرَّمَالِ ، رَعِيَةٌ لَكَ أَوْ مَالٌ . تَمْنَالُ الْقُوَّةَ ،
وَمَنْتَالُ الْمَرْوَةَ . نَفْسُ بَهِيمَةٍ ، وَأَخْلَاقُ عَظِيمَةٍ . أَلَسْتُ أَبَا لَبْدَةٍ تَحْمِي
الْعَرِينَةَ ، وَتَحْسِنُ عَشْرَةَ الْقَرِينَةَ ، وَتَبْنِي الذَّرِيَّةَ الْمَتِينَةَ . وَتَعْفُ عِنْدَ
الشَّعْبِ ، وَتَفْضِلُ عَلَى التَّبَعِ . وَتَذْهَبُ مَذْهَبَ الْأَقَارِ ، فَتَطْلُعُ بِاللَّيْلِ
وَتَسْتَسِرُّ بِالنَّهَارِ ، وَلَاكَ قَبْلَ الْبَطْشِ جَلْجَلَةٌ ^(٥) مَنْذَرَةٌ ، وَبَهْنَسَةٌ ^(٦)
نَحْدَرَةٌ ، وَغَيْرُكَ فِي السَّبَاعِ خَتَلٌ ^(٧) وَخَتَرٌ ، وَجَاءَ الْقَرْنُ ^(٨) عَلَى خَمْرٍ ^(٩)
مَنْ أَجَلَ هَذَا وَمِثْلُهُ فِي الْأَخْلَاقِ ضَرَبَتْ الْأَمَمُ بِكَ الْأَمْثَالَ ، وَنَحْتُوا
عَلَى صُورَتِكَ التَّمْنَالَ ، وَاسْتَعَارُوا أَسْمَاءَكَ لِلْأَبْطَالِ وَأَشْبَاهِ الْأَبْطَالِ . حَتَّى
قِيلَ لِلْأَخْشِيدِيِّ ^(١٠) أَسَدُ الْقَلْبِ ، وَقِيلَ لِلصَّلِيبِيِّ ^(١١) قَلْبُ الْأَسَدِ ،
شَبَّهُ بِكَ كُلَّ شَجَاعٍ وَلَمْ تَشْبَهُهُ مِنَ الشَّجَعَانِ بِأَحَدٍ ، عَظَفَ بِقَلْبِي عَلَى
صَفَارِكَ أَبَا الْأَشْبَالِ ، أَنَّهُمْ كَصَفَارٍ وَلَدُوا فِي الرِّقِّ وَشَبُّوا عَلَى مَسٍّ

(١) القاطن : القاطن (٢) رهنيها : يعنى به نابليون (٣) الاملاك : جمع ملك (٤) داب : ساع (٥) الجلجلة : الزئير (٦) البهنسة : التبخر (٧) ختل وختر : أي غدر (٨) القرن : الحشم (٩) على خمر : على غفلة (١٠) الاخشيدي : هو كافور وقوله أسد القلب هو من قول المتنبي : أسد القلب آدمى الرواء (١١) الصليبي : هو ريشار ملك انكلترا الملقب بقلب الاسد

هو انه ، كلا النشيين مسروب على دياره ، مرزوء بالشريك في وجاره ^(١) .
 منامر في صحراء الحياة بنير أظفاره . وألان لك فؤادي أبا لبدة هذا
 اللذ بعد العز . وهذا الرسف ^(٢) في الضيق بعد المرح في السعة .
 واستأواني قيد الحديد ، بعد تاج البيد . وما أسنى والله على ظفرك
 المقلوم ، ولا على نابك المخطوم ، فاني وجدتُ البني ليس يدوم . ولستُ
 أنكرُ عليك شدة لم ينكرها الناس على الحضارة وهم يرون ظفرها
 يقطر من دم الجبل ^(٣) وَيَرَوْنَ نابها يقطر من دم ^(٤) الريف . وإنما
 أسنى أبا الأشبال على تلك الشخصية المتظاهرة ، وتلك الروحية القاهرة
 وعلى حضرة كأنها مجلس الحكم ، ونظرة كأنها الامر النافذ ، وعلى
 صيحة تأتيك بالصيّد مشكولاً ، متبياً من نفسه مأ كولاً . أدوات
 زعامة ، وآلات سيادة ، مما يهب الله لأفراد البشر أحياناً ، ويلقى على
 آحاد الرجال آناً فآناً ، فاذا هم القامة والسادة ، وإذا الأمم تأتيم منقادة .
 وقد زادك الله عليهم دعية سلّبت منها العقول ، فاسترحت من الرأي
 وصراحت ، والفكر وشجاعته ، والمبدأ وصلابته . وكفيت سيوفاً يننا
 هي لك ، اذا هي عليك ، وأقلاماً مأ جورها أسيرك ، وطلقها أنت
 أسيره . أعلمت أبا الأشبال الى أي الآجام نقلت ، وفي أي الآطام
 اعتقلت ، أسمعت عن أسد نجم ^(٥) في هذا الأجم ، وضرغامة غاب ،

(١) الوجار : جحر السبع والمراد به هنا الوطن (٢) الرسف : مشي المقيّد

(٣) الجبل : هو جبل الدروز (٤) الريف : هو وطن عبد الكريم وقومه

(٥) نجم : ظهر والمراد بالاسد هنا الخديو اسماعيل

عن هذا الغاب ، أذلت الحوادث بالامس عرينه ، واحتلت الخطوب
 عرينه . وعطأت نكبتة الدنيا من زينة ، وغادر شها بعد فرح حزينة .
 وكان أكثر من آبائك أسماء ، وأطول من عشيرتك في العز سماء ،
 وأمنع وادياً وأعز ماء ، منعكم القرار بالصحراء صهيله ^(١) وخلف
 زيركم عليها صليله ^(٢) وغلبكم على أطرافها فكل ماء بها مأوه ، وكل
 يس غيله . وكانت هذه الحرجات ^(٣) تحته أجمة الأغلب المصور ،
 وكانت نظماً من قصور ، لم تر أمثاله المصور . فلا (الجعفري) ^(٤) حكا
 ولا (الزهراء) ^(٥) أعطيت حلاه ، ولا الايوان ساواه ، في شرفه وعلاه
 وكانت هذه الجنات وشى دوره ، وحلى قصوره ، وكانت هذه العيون
 محاجر العين من حوره ، ومعاصم ريعه ويعفوره ^(٦) وكانت هذه الساحة
 سماء الندى وأرض الساحة جنات وقصور ، ونعيم وجبور ، وعين حور
 يطآن المسك والكافور ، مرمر راع مسنونه بلقيس ^(٧) الزمان .
 فكشفت عن ساقها بين يدي سليمان

(١) صهيله : أي صهيل خيله (٢) صليله : أي صليل سيوفه (٣) الحرجات
 الخائل (٤) الجعفري : قصر التوكل (٥) الزهراء : قصر الخليفة الاموي
 بالاندلس (٦) يعفوره : الظبي (٧) يشير بلقيس : الى الامبراطورة اوجيني
 نزيله هذه القصور بالامس

الجمال

جَمَعَتِ الطَّبِيعَةُ عِبْقَرِيَّتَهَا فَكَانَتِ الْجَمَالَ ، وَكَانَ أَحْسَنَهُ وَأَشْرَفَهُ
مَا حَلَّ فِي الْمَيْكَلِ الْآدَمِيِّ ، وَجَاوَرَ الْعَقْلَ الشَّرِيفَ وَالنَّفْسَ اللَّطِيفَةَ
وَالْحَيَاةَ الشَّاعِرَةَ . فَالْجَمَالُ الْبَشَرِيُّ سَيِّدُ الْجَمَالِ كُلِّهِ . . . لَا الْمَثَالَ الْبَارِعَ
اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْلَعَهُ عَلَى الدُّمَى الْحَسَانَ ، وَلَا لِلنَّبَاتِ الزُّهْرُ فِي لَيْالِي
الصَّحَرَاءِ مَا لَهُ مِنْ لَحْمٍ وَبَهَاءٍ ، وَلَا لِبَدِيعِ الزَّهْرِ وَغَرِيبِهِ فِي شَبَابِ الرِّيعِ
مَا لَهُ مِنْ بَشَاشَةٍ وَطِيبٍ . وَلَيْسَ الْجَمَالُ بِلَمْحَةِ الْعَيُونِ ، وَلَا بِبَرِيقِ
التَّنُفُّورِ ، وَلَا هَيْفِ الْقُدُودِ ، وَلَا أَسَالَةِ الْخُدُودِ ، وَلَا لَوْلُؤِ الثَّنَائِيَا وَرَاءَ
عَقِيقِ الشَّفَاهِ ، وَلَكِنْ شِعَاعٌ عُلُويٌّ يَبْسُطُهُ الْجَمِيلُ الْبَدِيعُ عَلَى بَعْضِ
الْهِيَائِ كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ يَكْسُوهَا رَوْعَةً وَيَجْعَلُهَا سَحَرًا وَفِتْنَةً لِلنَّاسِ

الأُمومة

الأُمومة هي رسالةُ المرأةِ على هذه الارض وشأنها الاول في الحياة، وهي حجرُ الاساس في الأسرة، وقواعدُ المجتمع وأركانُه منذ قام الى يومٍ ينفض. وفي الأُمومة اجتمعت خلالُ البرِّ ونوائبُ الحق وتبعاتُ الواجب، وصورُ البطولةُ وفضائلُ الاِيتار، ومواطنُ الصبر الجميل. وكأنَّ الأُمومة في البيت الملكة في الخلية أو العذراء في البيعة فيا أيُّها الفتاة المُدلة بصباها الزهوة بحسنها المترقبة من ورائها لذة الحب وفيض السعادة اذكرى ان الجمال حرٌّ طليق إلا من قيدين كلاهما أَجل منه : الشرف والعفاف، اذا انسلَّ منهما عُرٌّ في خطاه الاولى وذوى في إبان النضرة، وسَلَّى ذواتِ الشعر الابيض ممن حولك من غواني أمس : هل دولة الحسن إلا كدولة الزَّهر، وهل عُمر الصبا إلا أُصيل أو سَحَرَ، وهل غيرَ الأُمومة تاجٌ للمرأة تلبسه من مختلف الشعر ألواناً جمالُ الأُمومة لمحَّةٌ من جمال الحياة، وشعاعٌ من عبقريتها وهو أَحفلُ أياماً وأطولُ مقاماً وأصدق أحلاماً

حبُ الأُمومة أشهرٌ وسنونٌ، وبناتٌ وبنون، وأشغال وشئون ويبقى مع الثَّكل، ويتقد عند حشرة الصدر ولا ينطفئ إلا بانطفاء القلب

لذة الأُمومة معنى قدسي وسرٌ خفي وحالٌ كمناعم الخلد ولذاته
ليس منا إلا من قرأه في تلك الميُون التي رَعَتْنَا في المهود صغاراً ،
وسهرت علينا في فراش المرض كباراً

الكاتب العمومي

تمثالٌ من الجهل العام صنعتُهُ القرونُ والأجيالُ ، حفاره عبث
الحاكم وطينته غفلة المحكوم ، وهو الأُمية على قارعة الطريق لا يجمعه
والحضارة مكان

الحياة ولهم ولعب

الحياة توهمٌ ، عشنا بالوهم الزمنَ الرغد ، وعشنا بالوهم الزمنَ
النكد ، طافَ بنا الوهم على السعادة أحياناً ، ومرَّ بنا على الشقاء آنفاً
فأنَّا ، وبالوهم عاديُّنا وبالوهم واليُّنا ، وبالوهم مرضنا وبالوهم تداويُّنا ،
حتى إذا جاءت سكرة الموت كانَ ذلك أول العهد بالحقيقة . والحياة
لعب ، قضينا الطفولة باللعب ، وقطعنا الشبابَ مَلَاهِي وملاعب ،
ولعبنا في ظلِّ المشيب ، حتى إذا جاءت سكرة الموت كانَ ذلك أول
العهد بالجد

العلم

شعارُ الأمم ونفارهم ، اتخذَ الناسُ في شبابِ الدولِ الأعلامَ
ولا يزالون في ظل هذه الحضارة الكبرى يبلغونَ في محبة العلم وإجلاله
إلى التقديس ، فهوَ حيث يخطرُ وحيث يحققُ شبح الوطن المنظور ،
وماضيه المنشور ، وتاج الرؤوسِ كلها ، وقبله الوجوه جميعاً ؛ إذا نُشرَ في
السلم خلع على أيامها الجمال ، وكسا مواكبها المهابة والجلال ، وإذا رُفِعَ
في الحرب كَأَن نظم الصفوف والفة القلوبِ ومثار الحماس وداعي
التضحية ، وسحب النسيان على الاحقاد وحسم ما اشتتهه الأعداء .
مندبلاً طالما رُفِعَ على أيدي الآباء فكفكفوا به دمع الحزن ، وتلقوا فيه
دمع الفرح ، ضحكوا وراءه كثيراً في نصيبين وقعدوا حوله في عرس ،
وبكوا حوله كثيراً في التلّ الكبير وقاموا وراءه في مأتم
فيا أيّها العلم الأَخضر كديباجة السّلم ، أو كظلال الخصب ،
المستعير الهلال غرّة ، المفصّلُ بنجوم السعد ، الموسوم بالحضارة من
عهد خوفو ومنا ، المحلّى بالفتح من زمن ابن العاص ، النابه الأيام

والوقائع بين يدي ابراهيم ، لا زلتَ تُرْفَعُ لِجَدِّ ، ولا زالت الـ جـيـالـ
تتلقاك يميناً ، ولا نُشِرَتْ إِلَّا فِي حَقِّ ، ولا طُويَتْ إِلَّا عَلَى حَقِّ
ويا ابن مصرَ على قَدَمِ حَيِّ الْعَلَمِ !

السجع

انسجعُ شعرُ العربية الثاني ، وقوافٍ مرنة رِيضة خُصَّت بها
الفُصحى ، يستريح اليها الشاعر المطبوع ، ويوسل فيها الكاتب المتفنن
خياله ويسلو بها أحياناً عما فاته من القدرة على صياغة الشعر ، وكل
موضع للشعر الرصين محل للسجع ، وكل قرار لموسيقاه قرارٌ كذلك
للسجع ، فانما يوضع السجعُ النابغ فيما يصلح مواضع للشعر الرصين، من
حكمةٍ تخرع أو مثلٌ يضرب أو وصفٍ يساق ، وربما وشَّيت به الطوالُ
من رسائل الادب الخالص ورُصِّت به القصار من فقر البيان المحض ،
وقد ظلم العربية رجالٌ قَبَّحُوا السجع وعدُّوه عيباً فيها ، وخلطوا الجليل
المتفرد بالقبيح المرذول منه يوضع عنواناً لكتاب أو دلالة على باب أو
حشواً في رسائل السياسة أو ثروة في المقالات العلمية ، فيا نشء العربية
إن لفتكم لسريّة مثرية ولن يضيرها عائب ينكرُ حلاوة الفواصل في
الكتاب الكريم ، ولا سجع الحمام في الحديث الشريف ، ولا كل
مأنور خالد من كلام السلف الصالح

الفقه

فمن قديم كريم وتالد من رأس مال الحضارة في علوم الأدب وفنونه توارثه الأواخر عن الأوائل فأخذته حضارتهم فحسنته على عاداتها وضخمت كتابه ووسعت أبوابه وهذبت أصوله ووضعت قيوده ، حتى صار من دعائم الصحافة وأضحى ظل التأليف ومعرض العبقریات ومرآة آثارها في مسائل الادب وشتى مطالبه ، والنقد حارس الأدب ومكمل الكتاب والكتب ، وهو آلة إنشاء وعدة بناء ، وليس كما يزعمه الزاعمون معول هدم ولا أداة تحطيم والناقد مُستهدف يُعرضُ عقله وبضاعته وخلقه وحكمه على الناس وربما ارتدَّ معوله اليه كما يرتد سلاح البغي إلى صاحبه فهدمه على المكان والناس يرون وهو لا يرى من سكرة الغرور ، ومن نقد على غضبٍ أسخط الحق ، ومن نقد على حقدٍ احترق وإن ظنَّ انه حرق ، ومن نقد على حسدٍ لم يخف بغيه على أحد ، ومن نقد على حبٍ حابي وجمع به التشيع

الزهره

صورة الرقة ورمز العاطفة وهيكل الخير والحب والجمال . قديماً
أولع بها الناس وقديماً ظلموها . أما هي فطلما ملأت حداثتهم بهاء
وحسناً ، وحجراتهم زينةً وطيباً . وجملت عرى ثيابهم ، وحسنت
أعراسهم وولائمهم . فكانت منصةً للعروس وإكليلاً ، وشارةً للمائدة
ومندبلاً ، وسفرت بين العشاق فحسنت رسالةً ورسولاً . . . وأما هم
فما أشد ما جنوا عليها ! فطموها عن عصارة العود ، وفجموها في وثير
المهود ، وأبدلوا من طول الفضاء وعرضه بالبواطى الضيقة ، ومن
سما الروض وأرضه بالجدران المزهقة ، ومن ماء العيون بماء الجرار ،
ومن شعاع الفضاء الطلق بشعاع النافذة والكوكة . . . ظلم عبقرى ،
وإحسان جزى بغير إحسان

الآفِيه

أَصَوْتُ السَّوَاقي فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ وَعَلَى فُضَاءِ الرِّيفِ أَمْ تَنْغِيْمُ
الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرَاغِيلِ ؟ أَمْ خُورَارُ الثَّوَرِ خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ أَخَذَهُ
الضَّجَرُ وَنَاءَ قَرْنَاهُ بِذُنُوبِ الْبَشَرِ ؟

نَعَمْ كَالنَّفْخِ فِي الْغَابِ ، طَبِيعَةٌ قَادِرَةٌ سَاحِرَةٌ لَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ
مُوسِيقَى حَتَّى فِي اللَّيْلِ وَالْخَشْبِ ، فَيَا قَيْنَةَ الْأَجْيَالِ مَا هَذِهِ الدُّمُوعُ
الْفَوَاجِرُ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْ مِنْ شَتُونَ وَلَمْ تُرْسَلْهَا مَحَاجِرُ ؟ وَمَا هَذِهِ الضُّلُوعُ
الْمَهَاتِفَةُ بِالشُّكُورَى ، الصَّارِخَةُ مِنَ الْبَلَاوَى ، وَمَا عَرَفْتَ الْهُوَى ، وَلَا بَاتَ
لَيْلَةً عَلَى الْجَوَى ؟ حَدِّثِينَا عَنِ الْقُرُونِ الْأُولَى ، قُرُونُ خُوفٍ وَمَنَا . . .

الشيخ المهتم

أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُهِتَمُّ الْمُقَدِّدُ : مَا غَرَّكَ بِالسَّنِّ حَتَّى لَبَسْتَ لِلصَّبَا
ثِيَابَهُ ، وَنَازَعْتَ حَفِيدَكَ شَبَابَهُ . إِنَّمَا مَثَلُكَ فِي هَذَا الْبَرِيقِ الْمَزُورِ ،
وَهَذِهِ النَّضَارَةُ الْمَصْطَنَعَةُ ، كَمَثَلِ الضَّرْسِ الْمَحْشُورِ الْمَكْسُورِ ، تُزَعُ مِنْهُ
الْعَصَبُ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ الذَّهَبُ

خواطِر

مَنْ بَغَى بِسِلَاحِ الْحَقِّ بُغِيَ عَلَيْهِ بِسِلَاحِ الْبَاطِلِ

✽

قُبِّحَ الدِّينَ نَطَقَ فَفْضَحَ وَسَكَتَ فَفَدَحَ

✽

يَسْتَرِيحُ النَّائِمُ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ كَمَا يَتَرَوَّحُ السَّجِينُ سَاعَةً فِي فَنَاءِ
السَّجْنِ

✽

مَا نَبَّهَ عَلَى الْفَضْلِ الْكَاذِبُ مِثْلَ الثَّنَاءِ الْكَاذِبِ

✽

نُخْوَةُ الْكَلْبِ مِنَ الرَّاعِي وَمَنْعَةُ الدِّيكِ مِنَ السَّطْحِ

✽

إِذَا بَالِغَ النَّاسِ اسْتَعَارُوا لِلْهَرِّ شَوَارِبَ النَّمْرِ

✽

قَضَاءُ السَّمَاءِ بِقَضَاءِ الْأَرْضِ اخْتِلَطَ ، وَهَذَا مَعْصُومٌ وَهَذَا عَرْضَةٌ

لِلْغَلَطِ

✽

الْفَضَائِلُ حَلَائِلُ وَالرَّذَائِلُ خَلَائِلُ

✽

هلكت أمة تحيا بفرد وتموت بفرد

*

في النمر تستوي الاعماق

*

فراش المتعب وطيء ، وطعام الجائع هنيء

*

تغطي الشهرة على العيوب كالشمس غطى نورها على نارها

*

للبرياسات أذئاب فلا يكن ذنبك كذنب الطاووس فيذهب بهائك
كله لنفسه ، ولا كذنب الفأر فينقطع عنك عند العسل ، ولا كذنب
النجم فيصيفك بنحسه

*

من عجز عفاً ، ومن يئس كفاً ، ومن جاع أسفاً

*

الأمم بنيان الهمم

*

الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات

*

المدرسة تعلم ولا تحلم ، والحياة تعلم وتعلم

*

المتحيز لا يميز

*

عاش العالم فمات ، ونفق الجاهل كالساعات

الخاصة أذوق لحكمة البيان ، والعامة أذوق لحكمة الالخان

*

المال عرضة للآفات فلا تتعجلوها بالسرف

*

ولد البخيل مرحوم ، وولد المبذر محروم

*

الثقيل جبل اذا تَلَطَّفَ سقط

*

يد القاتل حمراء ثم عليه في الدنيا وتشهد عليه في الآخرة

*

آس ثم انصح

*

ربما تقتضيك الشجاعة أن تبجن ساعة

*

الخير فيه ثوابه وإن أبطأ ، والشر فيه عقابه وقلما أخطأ

*

الخير تنفحك جوازيه ، والشر تلفحك نوازيه

*

عليك أن تلبس الناس على أخلاقها ، وليس عليك ترقيع أخلاقها

*

العتاب رفاء الود

*

لا سلطان على الذوق فيما يُحب ويكره

ذَنَبُ الطاووس رفع له رأسًا ، وذنب النجم جر له نحسًا

*

الغنىُّ مع الفقير في كبد اذا منعه حسد واذا أعطاه حقد

*

النصح ثقيل فلا تجعله جدلا ، ولا ترسله جبلا

*

الروح اللطيفة تستشف ، والنفس الشريفة تستشرف ، والضمير

النقيّ مرآة لو التمس فيها المرء وجه الغيب لراه

*

رُبَّ قارضٍ للاعراض ، وعرضه بين شقَى المقراض

*

الحكمة قوام الخير الخاص ودعامة الخير العام

*

البصائر كالابصار اذا توجهت في وجه ثم لم تتحول عنه رجعت حولى

*

أكثر الفضائل اصطلاح ، وجوهرها كلها الصلاح

*

الذليل بغير قيد متقيّد ، كالكلب لو لم يسد بحث عن سيد

*

تحسّن المرأة نصف عليمّة ، ويقبّح الرجل نصف جاهل

*

من أترى أوساد ، فلا يعدنّ الحساد

ذا خدع الطيبُ المريضَ أعان الدواء ، وإذا خدع المريض
الطيبُ أعان الداء

*

العامة أذئاب من يمسح رؤوسهم

*

يهدم الصدر الضيق ما يبنى العقل الواسع

*

العاقل من ذكر الموت ولم ينسَ الحياة

*

يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع الباب على الغافل

*

قد يداويك من المرض اتقاؤه ولا ينجيك من الموت إلا لقاؤه

*

الغلط اذا أدرك تبدد ، واذا ترك تعدد

*

المسيح بكر الحكمة

*

على كتب السماء تهجى الحكمة الحكماء

*

كل غائب يُسلى إلا غائب الشكلى

*

قلما طار اسم الشاعر في حياته فوق بعد مماته

إذا كثر الشعراء قلَّ الشعر

*

أكثر الشعراء هتافاً بشعره أقلهم راوية

*

الحقيقة ثقيلة فاستعبروا لحقائق العلم خفة البيان

*

ما راع البيض الرعايب مثل رواعي المشيب

*

تحمل المليحة ثكل الجمال كما يحمل البخيل ثكل المال

*

الشباب أعراس الجمال ، والمشيب ما آتمه

*

عند الكمال يبتديء الجمال

*

للجمال حين يزول جلالة الملك المعزول

*

العلماء أشباه إلا من زاد في العلم حرفاً

*

السقي بعد الغرس ، والترية قبل الدرس

*

اجتنب التفريط والافراط ، تستغن عن بقراط

*

بُغْضَ الكبر الى النفس الكبيرة ، وحبَّبت الصغائر الى النفس

الصغيرة

يا أخا العزلة أنت لو طرتَ عن الناس ما وقعت الا عليهم

*

من استقام استدام

*

الكسل فالج النفس

*

الوقت مصارع لا يزال بك حتى يصيرك أجلا دارثة ، ولا يدعك
إلا وأنت جنة

*

في شهوة النفس شقوة الجسد

*

العادة شهوة لازمة قاهرة

*

تهرم القلوب كما تهرم الأبدان ، إلا قلوب الشعراء والشجعان

*

الشعر فكر وأسلوب وخيال لمحب وروح موهوب

*

من ذهب يستقصي سرائر النفوس لم يرجع

*

رُبَّ استحياء تحته رياء

*

من عرف نفسه بعد جهل وجدها ؛ ومن جهل نفسه بعد

معرفة فقددها

من ظن أنه يُرضى أبداً يوشك أن لا يرضى أحداً

*

من ذهب بنفسه فقدّها ، ومن ذهب بولده ضيّعه

*

السجون اذا امتلأت انفجرت

*

للنفسِ على كل ما عميت علل من هواها

*

ربما منعتك الحقوق الكلام وألجمت المهود فاك بلجام

*

البلشفية قيصرية ، لها جبروت الملك وسرفه ، وليس لها جلاله

ولا شرفه

*

الوقت عدو مجتهد ، لا يدافعه إلا مجتهد

*

الولد ثقل إذا فسد ، ثكل إذا فقد

*

لو لم يرقص الدينار في النار ، ما رقص على الأظفار

*

قيد الحديد عسير ، وقيد الحرير لا ينكسر ، لعن الله القيد كله

*

لا يقع الملق إلا في نفس غريب أو مغرور

قادة الثورة مقودونَ بها كالجلاميد تقدّمت السيل تحسبها تقوده
وهي به مندفة

*

الثورة جنون طرّاه عقل

*

من استقلّ بنفسه استوحش ، ومن استقلّ برأيه ضلّ

*

خطة العاقل في رأسه ، وخطة الجاهل في نفسه

*

عادة السوء شهد آخره علقم ، وورد في أصوله أرقم

*

الحظ طير يقع غير مستأذن ، ويطير غير مؤذن

*

من أحبّ المال تعب يجمعه ، ومن أحبه المال تعب بتبديده

*

أبى الله أن يتساوى عباده إلا في النوم والموت

*

الأمية شلل الأمم ، الناس معها مقعدون وإن خيل اليك أنهم
يعدون

*

الرأى المسير إن قعدت عنه تغير

*

العامة تدع صاحبها عند باب التاريخ

الحق مَلِكٌ وإن مَلِكٍ عزيز وإن اهين ديَّان وإن دين

*
صبر الحازم تجلُّدٌ وصبر العاجز تبلُّدٌ

*
القدم الى جاري المقدور ، أسرع من الماء الى الحدود

*
الماضي يُسلِّ عليك يوماً

*
اخضع من شئت إلا التارخ

*
ما مات الحق في قوم وفيهم رجل حي

*
أصدقاء السياسة أعداء عند الرياسة

*
حيلُ العقول تجري في وجوه المنفعة ، وحيل النفوس في وجوه
المضرة

*
التاجر في حانوته بين يدَي الرازق ، فلا يُنازع ولا ينازق

*
من لم يتحرك جمد ، ومن جمد همد

*
محاسنُ وجه الدار الخميّة ، ومحاسن وجه البلد الفنون الجميعة

*
خلقت المرأة تنبل بالجمال ، فان فاتها التمسّت ما ينبل به الرجال

عجبت من الصدر يسع الحادث الجليل ، ويضيق بمحدث الثقل

*

الحكمة مصباح يهديك حتى في وضوح الصباح

*

حُبِّيت إلى الشيوخ أحاديث الشباب حزينَ الرجل في علته إلى
أيام صحته

*

خدع العقل الأمم ويخدع الهوى العقل

*

رُبَّ حسن سمّت أتى الرجال من الصمت

*

حُبُّ القلوب يزول ، ويبقى حب العقول

*

مجد السياسة عُرضة للاحداث ، وقد ينهدم على أهله في الاجداث

*

إذا طال البنيان عن أسسه انهدم من نفسه

*

سلطانُ الفضيلة أعزُّ من سلطان العشق ، سل عُذرة (١) عن
العنفاء كيف قتلها ، وسل الأديرة عمن دخلها

*

من فقد الضمير لم يجد مسَّ التحقير

(١) بنو عذرة قبيلة اشتهر بها الهوى العذري

ارحم نفسك من الحقد فانه عطب ، نارٌ وانت الحطب

*

كل نار طاهرة مطهرة إلا نار الحقد

*

كاد صفح الوالد يسبق ذنب الولد

*

لو حطمت السنُّ المرأة ما حطمت مرآتها

*

انما المرء مروءته

*

لا رعد مع صحو ، ولا كوعيد العاجز لغو

*

القمل في لبدة الاسد وهو مطلق أعز من الأسد وهو وراء

الحديد

*

الحق المسلح أسد عرينه ، والحق الاعزل أسد زينه

*

لا يُبحث عن القتل والقتال دائر

*

الحق كبير فلا تصغروه بالصغار

*

من حمل نوائب الحق حمل الامانة كلها

*

العالم في كل زمان بلد للمال فيه أمير آخر الأبد

الاعمى من يرى بغير عينه ، والأصم من يسمع بغير أذنه

*

التواضع المتكلف زهر مصطنع ، لا في العيون نضير ولا في
الأنوف عطر

*

كل بنيان يهدم من رأسه ، وبنيان الا وهام يُهدم من أسه

*

يؤذى العاقل المفتون ، كما يؤذى المجنون

*

الحكمة أن تحسن قولاً وفعلًا

*

زواج العشق ورد ساعة ، وزواج المال ورد صناعة ، والبركة في
زواج موفق يكون لعمارة البلد ، وفي سبيل الولد

*

ثلاثة مسخرّون لثلاثة آخر الأبد : الفقير للغني ، والضعيف
للقوي ، والبليد للذكي

*

قلما رفعت رجلاً نفسه فوُضع ، وقلما وضعت رجلاً نفسه فرفع

*

من ساء خلقه اجتمع عليه نكد الدنيا

*

ضيق الرزق من ضيق الخلق

نَسَجَ القلوبِ من شهوات

*

دودُ الحريرِ أُخِرَقَ ، هلكَ تاركاً للناسِ خيرَ ما لبسوا فما تركوا له
منه كفنًا ، والنحلُ حكيمٌ طعمَ من كل الثمراتِ ثم أطمع

*

الشبابَ مُلاوَةً كلها حلاوة

*

لا أعلمُ لك منصفًا إلا عملك ، إذا أحسنته جمَّلَكَ وإذا أتقنته كَمَّلَكَ

*

إذا رأيتَ ساعياً مجتهداً تمطُّله الأسبابُ ، وتطاوله الغاياتُ فاعلم
أن حظه قاعد

*

القوي من قوَى على نفسه

*

العقولُ الكبارُ دررُ كبار ، لا تخلو واحدة من خدشٍ يظهره
الخلقُ أو يُخفيه

*

جلالُ الرغائبِ مخبوءةٌ في كبارِ الهمم

*

يتقي الناسُ بعضهم بعضاً في الصغائرُ ، ولا يتقون الله في الكبارِ

*

من علم من نفسه الكرمَ رباً بها عن مواقف اللؤم

كفى بزوال الألم لذة ، وكفى بفطام اللذة ألمًا

*

من لم يكن في عنان لذة أو تحت مهماز ألم ، فليس على ميدان الحياة

*

من عاش وعاشر أملًا محبًا أو ملًا محبوبًا

*

الجماعات مطايا أهل المطامع تبلّغهم الى منازل الشهرة

*

في الثورة لا يُقبلُ الرأي من أهل المشورة على أصالة رأيهم
وصدق نصيحتهم ولكن على أسماهم في الألسنة وموقعهم في القلوب

*

الناس في الألم والموت سواء ، لم تسلم من الدمع جفون ولم يمتنع
على الصديد مدفون

*

الفتيات نائمات فاذا تزوجن انتبهن ، والفتيات سُكاري فاذا
تزوجوا صحوا

*

شَبَّحُ الْفَقْر غَادٍ رَائِحٌ عَلَى اثْنَيْنِ : زَوْجِ الْمُضِيَّعةِ وامرأةِ الْمُقَامِرِ

*

باني نفسه لا يُبالي ما هدم

*

رُبَّ بَاكِ كضاحك المُرْن ، دمع ولا حزن

من قعد به المال لم يقم به شيء

*

ثورةُ النفوس تقطع الجبال ، وثورة العقول تقلع الجبال

*

المقعد خيرٌ من القاعد ، والكسيح خيرٌ من الكسلان

*

إذا صدقت النية فكلُّ مذهبٍ جميل ، وكلُّ رأى أصيل

*

عجزَ المغتابُ أن يكون سبُعاً ، فرضي لنفسه أن يكون ضبُعاً

*

رأى الجماعات بعضُهُ من بعض ، وكلُّهُ من الفرد كموج البحر
بعضه من بعض وكلُّهُ من الريح

*

من دفع شِراعَ العلم بلغَ ساحلَ الحياة وهو في أول اللُجة

*

الجميلُ إلى الجميل يميل ، والحكمة تُحب الفنَّ الجميل

*

مثلُ الشاعر لم يرزق الحكمة كالمغنى : صناعةٌ ولا صوت

*

العاقلُ يكلمُ أناساً ببعض عقله ، وأناساً بعقله كله

*

ذكروا للبخلِ مائةَ عِلَّةٍ ، لا أعرفُ منها غيرَ الجبلةِ

الاعترافُ أَوْجَهُ الشِّفْعَاءِ

*

اعترافُ الخاطئات استبسال ، وفرارٌ من الاسترسال ، فانتاشوهن
بعفوكم من الهوَّة ، وأحيطوا ضعفهنَّ من حلمكم بقوة

*

الحكمة في أفواه العلماء ، وعلى شِفاه الدهماء ، كالدرُّ يكون في قاع
البحور ، ويكون في نواعِم النحور ، وكشُعاع الشمسِ يقعُ على الوحل
كما يقعُ على الزُّهر

*

الموتُ أولُ المخاوفِ وآخرُها

*

من نقَضَ مَوْثِقَهُ ، نقَضَ عنه الثقة

*

إذا ذهبتِ الأممُ بقيتِ الرمم

*

إذا زاد تواضع الكبراء كان تلطفاً في الكبر

*

لا يزال الشعرُ عاطلاً حتى تزَيَّنَه الحكمة ، ولا تزال الحكمة
شاردة حتى يُؤوِّيها بيت من الشعر

*

الوقف من حرص النفوس ويراد به المال لا البنون

*

بين الحلمِ وَالْخَوَرِ جسرٌ أدقُّ من الصراط

ثلاثة ثلاثة بالمرصاد : الموت للحياة ، والشقاء للذكاء ، والحسد

للفضل

*

خف اليأس فانه لا يخاف

*

كَبُرُ الصغير قبيح كتواضعه ، كلاهما في غير موضعه

*

حظ النفس من الحرص حظ المقاتل من السلاح ، اذا زاد عن حاجته تخبّل ، وناء بما حمل ، واذا قصر عنها تقهقر وانخزل

*

اثنان في النار دنيا وأخرى : الحاقد والحاسد

*

الدين السمح في الرجل السمح ، والجنس الكريم في الرجل الكريم ، فأحب من ليس من دينك تحب دينك اليه ، وأكرم من ليس من جنسك يكرم جنسك عليه

*

آفة النصيح أن يكون جدالا وأذاه أن يكون جهاراً

*

في الدنيا مزيد من العقل للعاقل ، ومتمادى في الجهل للجاهل

اثنان معاديهما في خُسْرٍ : القوى المغلَّبُ ، والرجل المحبب

*

شرف الكبراء كالورد في إبان غضاضته ، إذا نزعته منه ورقة
أنحل وانتثر ، وانتقض جميعه على الأثر

*

نجمع اللغات على اختلافها الحكمة ، كما تجمع شتى المآزف النعمة

*

لا يكن تَلَطُّفُكَ مُذالاً ، ولا تَحْبِيبُكَ ابْتِذالاً فان الطُّفْلَيْنِ أَعَذِبَ
الناس كلاماً ، وأكثروا ابتساماً

*

أساطين البيان أربعة : شاعر سار بيته ، ومصوِّر نطق زيتته ،
وموسيقي بكى وتره ، ومثال ضحك حجره

*

من الأمهات تُبْنَى الأمم

*

الأمية في العقلاء شكائم ، تتأسى بها البهائم

*

الشباب من الموت خطوة أو ما فوقها ، والمشيبي من الموت خطوة
أو ما دونها

الطير لا تقرب أفقاً فسد فضاؤه ، والحرية تهرب من بلد
اختل قضاؤه

إذا ضغط على قاضى الأرض فى بلد ضغط عليه قاضى السماء

*

شورى من الحجاج وزياد خير من الفرد ولو كان عمر

*

خذ من مال الناس ما شئت فان وارثك رادّه اليهم

*

ليس العلم لك بسفر ، حتى يكون لك فيه سطر ، وليس الادب
لك كتاباً ، حتى تزيد فيه باباً

*

الانسان لولا العقل عجماء ، ولولا القلب صخرة صماء

*

من وضع نفسه قصر عن فضيلة التواضع

*

المرء كلف بما ألف

*

المغرور من يظن الناس لا يستغنون عنه ، والمخدوع من يظن
أحدًا من الناس لا يستغني الناس عنه

*

من أخل بنفسه فى السر أخلت به فى العلانية

*

إذا رأيت المرأة لا تدع صلاتها فلا تثق بها كل الثقة ، وإذا
رأيتها لا تضع مראتها فلا تهيمها كل الاهتمام

العاقل لا يثقُ حتى يُجربُ ، ولا يتهِمُ حتى يتبيّن

*

ثقةُ العاطفة شهر ، وثقة العقل دهر

*

الثقة وثاقُ الأحرار

*

الثقة مراتب ، فلا ترفع لعليا مراتبها إلا الشريك في المرء المعين
على الضر ، الأمين على السر

*

من أحسنَ الثقة بنفسه ، فليثقَ بعدها بمن شاء

*

الوقتُ آلةُ الرزق إذا استعمل ، وآفةُ الرزق إذا أهمل

*

يا عدوَّ الزواج : لو كنتَ العزبَ القدسيَّ عيسى بن مريم
ما استطعتَ أن تقطعَ له نظمًا ، أو تعطّلَ له سنة

*

ليس للدنيا بيعٌ مَنْ خطبها بلا عمل ، وصحبها بلا أمل

*

الحقُّ نبيٌّ قليلُ التبّع ، والباطلُ مشغوذٌ كثيرُ الشيع

*

جئني بالنمرِ العاقل ، أجنكَ بالمستبدِّ العادل

لو طَلَبَ إلى الناس أن يحذفوا اللغو وفضول القول من كلامهم
لكاد السكوت في مجالسهم يحل محل الكلام . ولو طَلَبَ اليهم أن
ينقّوا مكاتيبهم من تافه الكتب وعقيمها ، وألا يدخروا فيها إلا القيم
الحقري من الأسفار ، لما بقي لهم من كل ألف رف إلا رف

فهرس

صحيفة	صحيفة
اليوم ٧٢	٣ مقدمة
الغد ٧٣	٦ الحقيقة
المسجد الحرام ٧٥	٩ الوطن
الشهادة ٧٩	١٩ الجندي المجهول
الصلاة ٨١	٢٦ قناة السويس
الصوم ٨٤	٣٦ الذكرى
الزكاة ٨٥	٤٠ الشمس
الحج ٨٦	٤٣ الموت
خطيب المساجد ٨٨	٤٧ دعاء الصلاة العامة
الطلاق ٩٠	٤٩ الشباب
البحر الابيض المتوسط ٩١	٥١ الخير
صفة الظبي ٩٧	٥٢ الظلم
صفة الاسد ٩٨	٥٣ القلب
الاسد في حديقة الحيوانات ١٠٠	٥٤ الذكرى
الجمال ١٠٤	٥٦ شاهد الزور
الامومة ١٠٥	٥٧ الصبر
الكاتب العمومي ١٠٦	٥٨ شهادة الدراسة وشهادة الحياة
الحياة وهم ولعب ١٠٦	٦٠ الحياة
العلم ١٠٧	٦٢ الحياة أيضاً
السجع ١٠٩	٦٣ الحياة أيضاً
النقد ١١٠	٦٤ اللسان
الزهرة ١١١	٦٥ البيان
الساقية ١١٢	٦٧ المال
الشيخ المهتم ١١٢	٦٩ الامرام
خواطر ١١٣	٧١ الامس

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

۱۲/۱۲/۱۹۶۱
۱۲/۱۲/۱۹۶۱
۱۲/۱۲/۱۹۶۱
۱۲/۱۲/۱۹۶۱
۱۲/۱۲/۱۹۶۱

۱۰۹۲۱

۱۔ ارارین عین اعلیٰ و عین نقار و عین صفائی
 جامعہ جامعہ جامعہ
 ۲۔ سادہ و جامعہ و عین صفائی و عین نقار
 ۳۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۴۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۵۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۶۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۷۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۸۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۹۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی
 ۱۰۔ عین صفائی و عین نقار و عین صفائی

To: www.al-mostafa.com